مدارس الفلسفة اليونانية

تاريخ تطور الفكر الفلسفي اليوناني

د. عبد الإله جفال

دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع

سلسلة كُرَّاسَات المَخْبَر(3)

الفرقة الرابعة: المناهج الفلسفية المعاصرة وإمكاناتها العملية

مدارس الفلسفة اليونانية
تاريخ تطور الفكر الفلسفي اليوناني

تأليف:

د. عبد الإله جفال

الناشر

مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها – جامعة تلمسان (الجزائر)

عنوان الموقع والبريد الإلكتروني:

WWW.LABOPHENO.COM

labophenotlemcen@gmail.com

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر عن آراء المخبر

1443 هـ - 2023 م

©المكتبة الوطنية الجزائرية 2023.

ردمك: 2 - 54 - 828 - 9931 - 978

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2023.

حقوق الطبع محفوظة للمختبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يواجه طلبة الفلسفة المبتدئين في الغالب مشاكل عديدة في تعاملهم مع الموروث الفلسفي اليوناني لعديد الاعتبارات منها الذاتية ومنها الموضوعية، فعلى المستوى الذاتي يكون الطالب في هذه المرحلة غير متعود على آليات القراءة والإدراك الفلسفي للنصوص الفلسفية ، أما على المستوى الموضوعي فإن المتن الفلسفي اليوناني يتميز بجملة من الخصائص تجعله عصيا على الفهم بالنسبة للطالب المبتدئ، ومن بين أهم هذه الخصائص شمولية خطابه الفلسفي ناهيك تقاطع هذا الخطاب مع عدة معطيات تاريخية وجغرافية بل وحتى سياسية وثقافية دينية. على هذا الأساس ارتأينا أن نقدم لطلبة السنة الثانية ليسانس فلسفة هذا الكتيب الذي نتطرق فيه بالتحليل لمعظم المدارس الفلسفية اليونانية بلغة بسيطة وبأسلوب تاريخي يمكنهم من التعامل مع الموروث الفلسفي اليوناني بالشكل السليم الذي يمنحهم القدرة على التعامل فيما بعد مع الفلسفات الحديثة والمعاصرة. حاولنا من خلال هذا العمل أن نتعامل مع الفلسفة اليونانية بمنهج تاريخي يسمح للطالب التعرف على الفلسفة اليونانية وفق كرونولوجيا تمكنه من ملاحظة تطور سؤال الفلسفة وتصورات الفلاسفة عبر التاريخ اليوناني من عصره الأول الهليني إلى عصره الأخير الهلينستي؛ كما تعاملنا مع أفكار كل مدرسة فلسفية بالتحليل الدقيق لتصوراتها الفلسفية دون اللجوء إلى المحاججة والنقد لأننا حاولنا أن نقوم بعرض الأفكار ونترك للطالب الحرية في التعامل مع أفكارها. ومن خلال كل ذلك لم نهمل ربط الأفكار الفلسفية اليونانية بالتراث الشرقي القديم حتى نملأ الفراغ التاريخي ونمكن الطالب من التأسيس لأرضية تاريخية تسمح له باكتشاف التلاقح الثقافي بين الحضارات الشرقية القديمة والحضارة اليونانية؛ عمدنا أيضا في هذا الكتيب إلى تدعيم كل محور بملحق يتضمن نصوصا كي يتسنى للطالب التعامل مع الفلسفة من مصادرها الأصلية، علما أن هذه النصوص تم اختيارها بعناية حتى تكون في متناول الطالب المبتدئ.

المجاضرة الأولى

عوامل نشأة مدارس الفلسفة اليونانية

توطئة

لا يمكن لأي حضارة أن تنشأ في الفراغ، والمقصود بالفراغ هو عدم توفر جملة من العوامل التي من شأنها أن توفر المناخ المناسب لقيام الحضارة؛ وبإسقاط ذلك على المثال اليوناني فإن حضارة الإغريق الفكرية لم تكن لتوجد لولا توفر العديد من العوامل الخارجية والداخلية، معنى ذلك أن فكرة المعجزة اليونانية كما يحاول أن يسوق لها البعض من الفلاسفة الغربيين هي فكرة لا أساس لها من الصحة، فقد جاء في كتاب "le grand livre de la philosophie" عنوان موسوم ب: " le miracle grec"[1]، وهي نفس الفكرة التي نجدها عند كوبلستون إذ يقول: " إن الفلسفة اليونانية هي في الواقع انجاز اليونان الخاص، وثمرة قوة ذهنهم ونضارته، تماما مثل انجازهم الخاص في الأدب والفن . وينبغي أن لا نسمح لرغبة حميدة جديرة بالثناء تريد منا أن نضع باعتبارنا إمكان وجود مؤثرات غير يونانية أن تقودنا إلى المبالغة في أهمية هذه المؤثرات فتجعلنا نقلل من أصالة العقل اليوناني "[2] وهو الأمر الذي فنده العديد من الفلاسفة الغربيين أنفسهم وعلى رأسهم روبر ستون وجيمس هنري بريستيد وحى فريدريك نتشه، ومن العرب فؤاد زكريا وعبد الرحمن مرحبا؛ فما هي أهم العوامل التي ساهمت في نشوء الفلسفة عند اليونان؟ وكيف يمكن إثبات تأثير الحضارات الشرقية القديمة في أفكار الفلاسفة الإغريق؟

---

[1] - **Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, Edition Eyrolles, Paris, première édition, 2016, p 02.

[2] - **فريدريك كوبلستون**، تاريخ الفلسفة، مج الأول، تر: محمود سيد أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005، ص 39-40.

1- العامل التاريخي:

سبقت الحضارات الشرقية القديمة الحضارة اليونانية بقرون عديدة، وقد خلفت إرثا فكريا مس عديد المجالات الثقافية كالفلك والرياضيات والسياسة والأخلاق والأدب وغيرها، وقد استفادت الحضارة اليونانية من الإرث الشرقي القديم ووظفته كأرضية ساعدت على بناء الهرم الفلسفي اليوناني؛ لكن المسألة الجوهرية التي يجب أن نسعى لإبرازها تتعلق أساسا بمواطن الاستفادة وكيفية إثباتها؛ بما أن هوميروس هو أول من أبدع من اليونانيين حتى قبل طاليس الملطي فسيكون من المهم إبراز تأثره بالأساطير البابلية وخاصة الإنوما إليش وجالجامش [1]، والمقصود بذلك هو تأثير الفكر البابلي القديم في أفكار أول المفكرين من الإغريق وهو هوميروس حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، أما دليل ذلك فهو حضور الأفكار البابلية في كل من الإلياذة والأوديسا؛ كما أن العديد من الأفكار في الأخلاق تسللت إلى الفكر اليوناني قادمة من مصر على حد تعبير جيمس هنري بريستيد في رائعته "فجر الضمير" إذ يثبت قدم الأخلاق المصرية على الأخلاق العبرانية واليونانية بألفي سنة تقريبا[2]، كذلك الأمر بالنسبة للرياضيات ومختلف أشكال الفكر البشري الأخرى.

2- العامل الجغرافي:

تحتل بلاد اليونان موقعا جغرافيا استراتيجيا يمكنها من الاتصال بحضارات عديدة، فبفضل هذا الموقع يلعب اليونانيون دور حلقة الوصل بين الشرق والغرب، كما أن أثينا ومن خلال البحر الأبيض المتوسط استطاعت بناء علاقات تجارية مع مختلف الشعوب خاصة الشرقية وهو الأمر

---

[1] - **عبد الإله جفال**، في سبيل حوار الحضارات – قراءة في مدونة روجيه غارودي -، مجلة المواقف (تصدر عن جامعة مصطفى اسطنبولي بمعسكر)، العدد 10، 2015، ص 215، 216.

[2] - **بريستيد جيمس هنري**، فجر الضمير، تر: سليم حسن،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط 1، 1956، ص 15.

الذي ساعد على انتقال الأفكار وتأهيل العقل اليوناني لممارسة الفلسفة ذلك ما أثبته أحمد أرسلان في حديثه عن ميلاد الفلسفة اليونانية.

3- العاملان الثقافي والسياسي:

لقد توفر في المجتمع اليوناني ما لم يتوفر في غيره من المجتمعات، لقد تمكن اليونانيون من التأسيس لمجتمع متحضر ومتمدن بأتم معنى الكلمة وذلك بفضل عاملين اثنين وهما السياسة والثقافة؛ على المستوى السياسي تمكن اليونانيون من الارتقاء إلى تطبيق نظام سياسي حر ما شكل بيئة مثالية للتفكير الفلسفي، نقول ذلك رغم معاناة كثير من الفلاسفة من أنظمة سياسية لم ترقها أفكارهم وخير مثال على ذلك سقراط؛ أما العامل الثقافي فيتمثل في أعمال هوميروس التي قدمت أدبا رفيعا أثر على المبدعين اليونان وساهم في نحت مخيلاتهم.

صفوة القول أن الفلسفة اليونانية لم تكن طفرة تاريخية بل هي نتيجة منطقية لتراكم فكري جاء من الشرق وساهم في تشكيل المادة الخام التي استخدمها الإغريق لصناعة حضارتهم الفكرية.

ملحق المحاضرة الأولى

Texte :

"Philosophie et mythologie La réflexion morale du peuple grec s'affene en même temps que se développent tant sa civilisation que son rapport avec les autres peuples, non sans exacerbations et luttes politiques. La pensée grecque cherche alors de plus en plus à expliquer et à formuler l'énigme de l'univers. Elle passe lentement d'une conception mythique où la religion des Mystères joue un rôle considérable à une conception du monde visible ; la plupart des penseurs cherchent à comprendre le monde et la manière dont il a été créé. Ils s'appuient d'abord sur des cosmogonies qui se séparent de la religion traditionnelle en même temps qu'elles s'unifient ; à partir de ces généalogies s'élabore la première réflexion « scientifique » fondée sur l'observation de phénomènes élémentaires.[1]"

Claude – Henry du bord

[1] - **Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, p 03.

المحاضرة الثانية

المدارس الفلسفية الكبرى في اليونان

توطئة

مرت الحضارة اليونانية على المستوى الفكري بمرحلة هامة قبل تشكل مدارسها الفلسفية الكبرى، فالفكر اليوناني القديم هو الذي سيحدد فيما بعد خصائص أو على الأقل الشكل العام للفلسفة الطبيعية التي ستنشأ بداية القرن السابع قبل الميلاد مع طاليس الملطي، وقد تميزت مرحلة ما قبل الفلسفة الطبيعية بطابعها الأسطوري، فالأساطير اليونانية كانت تشكل الموضوع الرئيس للأدب اليوناني فكانت بذلك الوعاء الذي سيفرض شكله على المحتوى فيأخذ شكله؛ إن الأساطير اليونانية عندما سيطرت على الفكر اليوناني من خلال الأدب جعلت منه فكرا لا عقلانيا، فلا يمكننا المطالبة بالمنطق في هذا الشكل من التفكير الذي يتضمن السرد والمسلمات لا التحليل والاتساق والبينة العقلية، معنى ذلك أن الدارس لتاريخ اليونان الثقافي يجب عليه أن يدرك وجود ثلاث مراحل أساسية مر بها هذا التاريخ، فالمرحلة الأولى هي مرحلة الميتوس، وهي مرحلة الأسطورة والفكر اللاهوتي الذي تحتل فيه الآلهة مكانة أساسية في الفكر اليوناني؛ أما المرحلة الثانية فهي مرحلة تشكل المدارس وتسمى بالمرحلة الطبيعية لموضوعها الفكري والذي اتخذ من الطبيعة مجالا للتأمل والتفكير، أخيرا المرحلة الكلاسيكية وهي المرحلة التي يبدأ مع سقراط الحكيم والتي تمثل العصر الذهبي أو ما يصطلح عليه بربيع الفكر اليوناني؛ يجب أن نشير إلى مرحلة رابعة يختلف حولها المفكرون وهي مرحلة الانحطاط أو العصر الهلنستي وهي مرحلة ما بعد أرسطو طاليس وبداية أفول الحضارة اليونانية.

1- مرحلة التفكير الأسطوري (الميتوس):

عندما ظهرت الحضارة اليونانية للوجود كان الفكر الأسطوري قد فرض هيمنته على العقل البشري لعشرات بل مئات القرون، ونقصد بالذكر حاضرات شرقية موغلة في القدم كالحضارة السومرية والأكادية والمصرية ناهيك عن حضارات أقصى الشرق كالزرادتشية والصينية وغيرها، فلم يكن من السهل ممارسة فكر بعيد عن تأثير الأسطورة، والنتيجة كانت انغماس العقل اليوناني في بداياته في الميتوس؛ أما الدليل على هذا الانغماس في الميتوس فيكمن في نصوص كل من الأوديسا والإلياذة للشاعر اليوناني هوميروس[1] ، وقد جمعت الأوديسا والإلياذة بين الأساطير والحقيقة التاريخية وقدمتهما في شكل فني أدبي رفيع، وقد أثر ذلك حتى في الأفكار الفلسفية اللاحقة بحجة الإعجاب الكبير بهوميروس والذي أفصح عنه سقراط لتلامذته[2]، كما أن الميثولوجيا اليونانية كشفت على سيطرت الفكر الأسطوري على العقل اليوناني قبل القرن السابع قبل الميلاد[3].

2- مرحلة المدارس الفلسفية الكبرى:

يبدأ التأريخ للمدارس الفلسفية مع طاليس الملطي الذي عاش ما بين **624 ق م و546 ق م**، أي أن تاريخ الفلسفة ومدارسها الكبرى في بلاد اليونان يبدأ في نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد، وأول مدرسة فلسفية يونانية كانت المدرسة الطبيعية أو كما يصطلح عليها بالمدرسة الأيونية؛ المدرسة الثانية أسسها فيثاغورث وقد حملت اسمه، ثم الإيلية فالذرية؛ مع سقراط بدأ فكر جديد هو الفكر الكلاسيكي، أتممه كل من أفلاطون وأرسطو طاليس؛ أما آخر

---

[1] - **محفوظ كحوال**، فن الملاحم – الأصول، النشأة والتطور -، نوميديا للنشر والتوزيع، قسنطينة (الجزائر)، دون طبعة، 2009، ص 08.

[2] - المرجع نفسه، ص8.

[3] - **Alix ducret**, les mythologies – grecque, romano étrusque, scandinave, celte, égyptienne -, studyrama, France, 1 édition, 2008, p 19, 20.

المدارس اليونانية فقد كانت في العصر الهلنستي وهي الأفلاطونية المحدثة التي أسسها أفلوطين لينتهي تاريخ المدارس الفلسفية اليونانية وهو الأمر الذي سنتطرق إليه بالتفصيل.

نستنتج من كل ما سبق أن الحضارة اليونانية مرت بمرحلة الفكر الأسطوري المشحون باللاهوت واللاعقلانية ثم انتقل إلى مرحلة المدارس الفلسفية الكبرى، كل ذلك يجعل الحضارة اليونانية مختلفة عن كل الحضارات التي سبقتها، فهي أول حضارة وضعت حدا فاصلا بين الميتوس واللوغوس.

المحاضرة الثالثة

المدرسة الأيونية (الطبيعية)

L'école ionienne (naturelle)

توطئة:

يبدأ تاريخ الفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد (600 ق م)، والأمر يرتبط بمحاولة فهم الوجود بطريقة تختلف عن الأساطير والأديان، معنى ذلك أن تاريخ الفلسفة بدأ عندما وُضع حد فاصل بين الميتوس واللوغوس؛ أما المدرسة الأيونية فقد سميت كذلك لأنها ارتبطت جغرافيا بمدينة أيونية القديمة ومكانها هو نفسه المكان الذي تقع فيه اليوم مدينة إزمير التركية (Izmir)*؛ أما سبب التسمية فهو ارتباط ثلاثة من فلاسفة المدرسة الأيونية بمدينة أيونية، والأمر يتعلق بكل من طاليس وأناكسمندر وأناكسمنس[1]؛ كما تسمى أيضا بالمدرسة المالطية نسبة إلى مدينة "ميلت (Milet)" وهي تقع الآن قرب اسطنبول، وهذا ما يكشف لنا أن الحضارة اليونانية في زمانها تختلف جغرافيا عن دولة اليونان الحالية؛ هناك تسمية أخرى عرفت بها المدرسة الأيونية وهي الفلسفة الطبيعية باعتبار متن أفكارها، فهذه المدرسة فكرت في الطبيعة أو الوجود.

لا يختلف اثنان على أن المدرسة الأيونية هي أولى المدارس الفلسفية اليونانية، بل إن طاليس هو أول الفلاسفة على الإطلاق والذي ذكره أفلاطون في محاورة بروتاغوراس؛ يميل هيرودوت إلى اعتباره فينيقيا ويذكر أنه زامن فترة حكم صولون الحكيم[2]؛ وعليه كان لابد أن تكون المدرسة الأيونية هي

---

* - أنظر الخارطة رقم 1 في الملحق.

[1] - **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون ط، 1984، ص 29.

[2] - **جعفر آل ياسين**، فلاسفة يونانيون - العصر الأول -، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط 1، 1971، ص 27.

مدخل كل دراسة تريد أن تتخذ من الفكر اليوناني موضوعا لها، أما الفلاسفة الأيونين فهم كثر لكننا سنختار ثلاثة هم رواد هذه المدرسة وهم الذين سبق ذكرهم أما الآخرون فكانوا من أتباع هؤلاء الثلاثة ونذكر منهم هيبون وأدايوس، إضافة إلى ديوجين الأبولوني؛ كل ما سبق ذكره يدفعنا للتساؤل عن هذه المدرسة وعن متن أفكارها، ليس من أجل فهم محتوى الفلسفة التي قدمها الحكماء الأوائل بل من أجل إدراك الخطوات الأولى للفكر الفلسفي والتي من شأنها المساهمة في فهم كل الفلسفات اللاحقة حتى المعاصرة منها؛ تساؤل يمكن صياغته على النحو الآتي:

ما هي أبرز الأفكار التي قدمها الفلاسفة الأيونيون؟ وما هو موضوع فلسفتهم؟

1- طاليس الملطي: (624 ق م، 546 ق م) Θαλῆς ὁ Μιλήσιος

يعتبر طاليس الملطي أول الفلاسفة الطبيعيين، وهو أحد الحكماء السبعة* كان مهتما بالفلسفة والرياضيات وعلم الفلك[1] معنى ذلك أنه كان يميل إلى الفكر العلمي لا إلى الأساطير والأديان مثلما تعود اليونانيون في زمانه، فهو أول من تنبأ بخسوف الشمس الذي حدث سنة 585 ق م[2]، كل ذلك أهل طاليس الملطي لأن يكون الفيلسوف الأول الذي بحث في أصل الكون ونشأته علما أنه يعتبر الماء هو علته الأولى[3]؛ وقد حدد عبد الرحمن مرحبا خاصيتين اثنتين تميز بهما طاليس الملطي وهما:

---

*- الحكماء السبعة هم: صولون من أثينا، خيلون من إسبرطة، طاليس من ميلت، بياس من بريني، كليوبولوس من لندوس، بيتاكوس من ميتيليني، بيرياندر من كورنث؛ فقد كانت لكل واحد منهم حكمة، أما حكمة طاليس فقد كانت "التأكد يجلب الخراب".

[1] - المصدر نفسه، ص27.

[2] - **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 29.

[3] - **محمد عبد الرحمن مرحبا**، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، ط 3، 1988، ص 86.

أ- هو أول فيلسوف عبر عن رأيه بأفكار منطقية معقولة، أي أنه أول من أقام قطيعة مع الخرافات والأساطير التي كانت تهيمن على الفكر البشري لآلاف السنين، ويظهر ذلك في كشفه للعلاقة العلية التي تجمع بين الكون والماء.

ب- هو أول من تجاوز المعطى الحسي، إذ لم يولي أهمية للتنوع الذي يميز الموجودات وذهب إلى إرجاعها لأصل واحد وهو الماء الأمر الذي يثبت لديه ارتقاء بالفكر البشري إلى مستوى عقلي محض.[1]

أهمية طاليس في تاريخ الفكر الفلسفي متأتية من قوله بالأحادية، فالقول بأن الماء أصل كل الموجودات هو رأي يمكن من اختزال الكون في علة واحدة، وهو رأي يجمع بين المعطى العقلي كما سبق الذكر وفي نفس الوقت يبرز دور الاستقراء العلمي الذي كان يتميز به طاليس، فاختياره للماء كعلة ناتج عن ملاحظته التي أدركت قيمة الماء في الوجود وحاجة كل الموجودات إليه، ناهيك عن أن طاليس وعلى حد تعبير أرسطو قد أدرك على الأرجح قدرة الماء على التغير (حالة المادة فيزيائيا) وارتباط أشكال الحياة كلها به.

لم تكن علة الوجود القضية الوحيدة التي وردت في فلسفة طاليس الملطي، بل هناك قضية ثانية تتعلق بشكل الكون أو الوجود، يرى طاليس أن الكون هو عبارة عن قرص مسطح يطفو على الماء[2]؛ لا يهتم جل الدارسين للفلسفة اليونانية بتقييم أفكار طاليس، ولا يولون أهمية لصحة آرائه أو خطئها بقدر ما يهتمون لمسألة أخرى تتعلق بأحقيته بلقب الفيلسوف الأول، ويطرحون سؤالا بالغ الأهمية مفاده الآتي: لماذا يرتبط نشوء الفلسفة بطاليس الملطي؟ وهل يستحق لقب الفيلسوف الأول؟

---

[1] - المصدر نفسه، ص 86.

[2] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 30.

يجيبنا على هذا السؤال ولتر ستيس من خلال النص الآتي: " إن دلالة طاليس ليست في أن لمائه الفلسفي أية قيمة في ذاته بل في أنه كان أول محاولة مسجلة لشرح الكون على مبادئ طبيعية وعلمية دون عون من الأساطير والآلهة المصطبغة بصبغة إنسانية"[1] معنى ذلك أن طاليس الملطي يستحق لقب الفيلسوف الأول لأنه كان سباقا لإقامة تلك القطيعة مع الفكر الميثولوجي (الميتوس)، ويضيف ولتر ستيس في نفس السياق الآتي: " زيادة على ذلك، فقد طرح طاليس المشكلة وحدد اتجاه وطابع كل الفلسفة السابقة على سقراط"[2] ومعنى ذلك أن طاليس الملطي يستحق لقب الفيلسوف الأول لأنه رسم خطا سيتبعه كل الفلاسفة الذين جاؤوا بعده ولمدة عشرين عقدا من الزمن تقريبا، فكل الفلاسفة من بعده بحثوا في مشكلة الكون وعلته، أي أن قيمة طاليس لا تكمن في الأجوبة التي قدمها بقدر ما تكمن في المشكلة التي أثارها، بمعنى آخر يمكننا القول أن طاليس الملطي هو أول من صاغ سؤالا فلسفيا بقي صامدا حتى مجيء سقراط، فكان بذلك أول من ارتقى إلى المستوى الفلسفي من التفكير سؤالا وجوابا؛ نريد فقط أن ننبه إلى عدم وجود أي مخطوط لطاليس فكل ما يتعلق به مأخوذ عن أفلاطون وأرسطو الأمر الذي يؤكد أن ما سبق ذكره ما هو إلا المأثور عن فلسفته التي نجهل عنها الكثير.

2- أناكسمندريس (611 ق م 547 ق م) Ἀναξίμανδρος

تتلمذ أناكسمندريس على يد طاليس وقد كان من سكان مالطيا، لكن تتلمذه على يد طاليس لم يمنعه من الاختلاف معه في مسألة أصل الوجود؛ نذكر أن طاليس اعتبر الماء هو المادة الأولى التي تشكل منها الكون أي أنها علة الوجود، لكن أناكسمندريس يرى أن علة الوجود الأولى هي مادة غير محددة كيفا وكما، أي أنها لا تمتلك خصائص كالحديد أو الماء أو الهواء وهي تمتد في المكان بدون

[1] - المصدر نفسه، ص 30.

[2] - المصدر نفسه، ص 30.

حدود (اللانهائي) أو (الأبيرون)[1]؛ أما في شرحه لكيفية تكون الوجود يلاحظ الدارس لفلسفة أناكسمندريس أنه أول من أشار لنظرية التطور التي اشتهر بها فيما بعد داروين، بل إن ولتر ستيس يشرح في مؤلفه "تاريخ الفلسفة اليونانية" . الذي نعتمد عليه كمصدر رئيس في فهم نظام المدارس اليونانية . كيفية تطور الأنواع وتكيفها مع الوسط عندما تحول الوجود من الحالة الرطبة إلى الحالة الجافة؛ يؤكد أناكسمندريس أن هذه المادة تحمل المتناقضات الرطب واليابس، الحار والجاف، وكل موجود وجد بفضل اختلاط بين المتناقضات[2].

يعتبر أناكسمندريس أول فيلسوف بحث في مسألة كيفية ظهور الوجود وتطوره، فقد رأينا أن طاليس الملطي قد طرح مسألة أصل الوجود لكن تلميذه لم يكتفي بذلك بل تجاوزه عندما طرح مسألة تاريخية تتجاوز الحدث الكسموغوني*، هذا ما يمكننا من القول أن أناكسمندريس هو مؤسس الكوسمولوجيا أو ما يصطلح عليه بالعربية علم الكون، في هذا السياق نجد نصا لكلود هنري دي بور (Claude henry de bord) يؤكد هذا الطرح خاصة عندما يراه مؤثرا في الفيتاغوريين وأفلاطون ثم أرسطو عندئذ يكون قد وضعه في مكانة المؤسس للكسمولوجيا اليونانية[3]؛ من كل ما سبق نستنتج أن أناكسمندريس قد تجاوز طاليس في عديد المسائل أبرزها أصل الوجود (الأبيرون)، كما تجاوزه في البحث عن كيفية تطور الوجود، كل ذلك أهل أناكسمندريس لأن يكون مؤسس الكوسمولوجيا اليونانية.

---

[1] - المصدر السابق، ص 33.

[2] -**Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, p 05.

*- كسموغونيا: هي المرحلة التي انبثق فيها الوجود، تسبقها مرحلة السديميات وتليها مرحلة التاريخ المرتبط بالإنسان.

[3] - **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 05.

3- أناكسمانس: (550 ق م 480 ق م) Ἀναξιμένης

يتفق أناكسمانس مع طاليس وأناكسمندريس على أن العلة الأولى التي تكون منها الوجود هي مادية، وإذا كان طاليس يحددها (الماء) في حين أن أناكسمندريس يرفض ذلك فإن أناكسمانس يحذو حذو طاليس لكنه يختلف معه في تحديدها إذ يرى أن الهواء هو المادة الأولى التي انبثق منها الكون؛ لكننا نجد البعض من الدارسين لفلسفة أناكسمانس يرون أنه يتفق مع أستاذه أناكسمندريس في مسألة بالغة الأهمية، فهو يرى أن الهواء وإن اختلف عن الأبيرون في أنه معين الكيف فإنه يطابقه في باقي الميزات، ومن بين النصوص التي تخدم هذه الجزئية نجد نصا للأستاذ جعفر آل يسين مفاده الآتي: " والهواء المعني هو أصل الأشياء، يحمل ذات التعادل في الأضداد الذي فرضه أناكسمندريس في الأبيرون سابقا، والفرق بينهما أن الأول لا متعين أما الثاني فسمي بالتعيين الهواء"[1].

يتميز الهواء بخاصية تمكنه ليكون مصدرا أولا للكون، هذه الخاصية هي الحركة، التي بفضلها يتم التحول؛ لقد حدد أناكسمانس عمليتين متعاكستين يستطيع بفضلهما التحول وهما:

أ- التخلخل:هو حركة تمكن الهواء من التحول إلى حرارة متنامية (التحول إلى نار)، أي أنه تحول صاعد ساهم في تكون النجوم والكواكب.

ب- التكثيف: هو حركة تمكن الهواء من التحول إلى برودة متنامية (التحول إلى ماء وتراب) أي أنه تحول هابط ساهم في تكون الأرض والكائنات.[2]

[1] - **جعفر آل يسين**، فلاسفة يونانيون – العصر الأول -، ص 31، 32.

[2] - **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 35.

خلاصة:

ذكرنا ثلاثة من الفلاسفة الأيونيين وهم على التوالي طاليس الملطي، أناكسمندريس وأناكسمنس، لكن الفلسفة تتوفر على كثير من الفلاسفة الآخرين الذين ساهموا في بناء قاعدة الهرم الفلسفي اليوناني خاصة والإنساني عامة، نذكر من بين هؤلاء هرقليطس الذي عرف بفلسفة التغير الدائم، هيبون الذي يتبع طاليس وأدايوس الذي يتفق مع أناكسمانس، أما ديوجين الأبولوني فيتفق مع أناكسمانس.

ملحق المحاضرة الثالثة

الخارطة رقم 1[1]

جزء من شبه جزيرة الأناضول، والتي توضح وضع أيونيا القديمة

[1] -https://www.google.dz/search?biw=1366&bih, accédés le : 27/01/2018.

Texte N^0 1 : les mathématiques à l'honneur

"Imprégné par la cosmologie traditionnelle, Thalès affirme que « tout est fait d'eau », formulant ainsi le tout premier essai d'une « philosophie de la nature ». L'eau, principe primordial et primitif, engendre la terre à la suite d'un processus physique résiduel ; l'air et le feu étant des exhalaisons d'eau. Les astres flottent comme des bateaux dans les eaux d'en haut " [1] **Claude Henry du bord**

Texte N^0 2 : Les éléments en lutte

" Critiquant Thalès, Anaximandre considère que l'élément primitif est dans l'Infini ou l'Illimité, un fond de matière qui s'étend dans toutes les directions. Il serait le premier à avoir employé le terme de « principe », substance primitive qu'Aristote nomme « cause matérielle ». Déduisant que, si une matière était plus importante, elle l'aurait emporté sur les autres, il conçoit que les différentes formes de matière sont en lutte continuelle. Éternelle, englobant toutes choses, la nature procède par tension et dissociation des contraires – qu'il désigne sous le nom de « contrariétés » : chaud/froid ; sec/ humide. Toute chose est née d'un mélange et le changement résulte de la lutte des contraires.[2]"

Claude – Henry du bord

[1] - **Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, p 05.

[2] - op- cit, p 05.

المحاضرة الرابعة

المدرسة الفيثاغورية

L'école pythagoricienne

توطئة:

يشعر كل من قرأ فلسفة فيثاغورث بخلفية شرقية لأفكاره، فرغم غياب الأدلة التي تثبت علاقته بالشرق إلا أن فلسفة فيثاغورث تبقى قريبة من الثقافة الشرقية منها إلى بلاد اليونان خاصة في شقها الديني المتعلق بالنزعة الصوفية؛ لقد اشتهر فيثاغورث في مجالات عدة كالرياضيات والدين والأخلاق والموسيقى، لقد تحدث عنه برتراند راسل كثيرا حتى منحه مكانة أسمى من مكانة أفلاطون في تاريخ الفكر الفلسفي خاصة عندما رأى أنه أكثر الحكماء تأثيرا في تاريخ الفلسفة ناهيك عن أنه تميز بالجمع بين الفكر الديني المتعلق بالجانب الروحي للإنسان وبين فلسفة الواقع والمجتمع[1].

رغم ارتباط المدرسة الفيثاغورية باسم فيتاغورث إلا أن هناك فلاسفة كثر تأثروا به وتبنوا مبادئه الفلسفية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر آرخيتاس الذي ترأس المدرسة بعد مقتل فيتاغورث، إضافة إلى فيلولاس وأوريتوس وغيرهم كثر، وقد أسس فيتاغورث جمعية أو مدرسة فكانت الفيثاغورية أول مدرسة فلسفية في تاريخ الفكر البشري؛ وقد خضعت هذه المدرسة أو الجمعية إلى قوانين أو مبادئ كان يجب الالتزام بها لمن أراد أن يكون فيتاغوريا، هذه القوانين أو المبادئ تجعلنا نحكم على الفيثاغورية بأنها اعتمدت التصوف وهي:

[1] - **جعفر آل يسين**، فلاسفة يونانيون – العصر الأول -، ص 37.

- ساوت الفيثاغورية بين الجنسين وفتحت أبواب المعرفة للمرأة،
- المحبة والأخوة هي أساس العلاقة بين الفيتاغوريين خاصة والبشر عامة،
- العمل رابطة تمكن الناس من التكافل والتعاون،
- الفيثاغورية وسيلة وغاية،
- طهارة النفس أصل من أصول الفيثاغورية تتبعها زهد ووجد وعرفان،
- الترفع عن الملكية وطلب الشجاعة والطاعة والإيمان والنظام،
- تحبيب البياض من اللباس وحظر أكل اللحوم والسير بأقدام حافية تقشفا وزهدا،
- العلم للجميع لا ينسب لأحد حتى فيتاغورث ذاته[1].

كل ما سبق ذكره يثبت أن الفيثاغورية هي مذهب جمع بين الفكر والحياة أو العيش، فالتصوف الفيثاغوري يحمل من معاني الحياة وحكمتها الكثير الأمر الذي يجعلنا نعتبر الفيثاغورية الوجه الثاني للأورفية، هذه الأخيرة هي ديانة يونانية قديمة تنسب للإله ديونيسوس والشاعر أورفيوس، وترى الأورفية أن للإنسان طبيعتين الأولى خيرة تمثلها النفس والثانية شريرة يمثلها الجسد[2]، كل ذلك يمكننا من فهم مقولة برتراند راسل التي مفادها الآتي: " إني لا أرى شخصا غير فيتاغورث كان له أثر يماثله في عالم الفكر، لأن ما يبدو لنا أفلاطونيا نجده في جوهره عند التحليل فيتاغوريا "[3].

1- فيتاغورث: 580 ق م 500 ق م Πυθαγόρας ὁ Σάμιος

نشأ فيتاغورث في مدينة ساموس لكنه هاجر في سن الأربعين إلى الجنوب الإيطالي وبالضبط إلى مدينة كروتونا التي كانت آنذاك قد بلغت بسكانها درجة عالية من المدنية والتحضر، عندما قرر

---

[1] - المصدر السابق، ص 41.

[2] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، دار عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن، ط الأولى، 2015، ص 47.

[3] - **تايلور**، الفلسفة اليونانية، تر: عبد المجيد عبد الرحيم، دار النهضة المصرية للنشر والتوزيع، ط الأولى، 1958، ص25.

الاهتمام بالرياضيات كان هدفه تجاوز الحواس والجسد لإدراك الحقيقة أي النظام الذي يشاع في الوجود[1]، يرى أن الأعداد هي أصل الأشياء جميعا فبالنسبة لفيثاغورث فإن الوجود لا يفهم إلا بطريقة كمية علينا نحن ربط علاقاتها، معنى ذلك أن الكون يخضع لنظام يحكم الموجودات جميعها كما أن هذه الموجودات تختلف وتتمايز طبائعها وخصائصها، كل ذلك حسب فيتاغورث يخضع لمبادئ الأعداد ورمزيتها، الأمر الذي يجعلنا نفهم عند فيتاغورث مسألة مركزية في فلسفته مفادها أن الوجود يحاكي الرياضيات، الأمر الذي عبر عنه فيما بعد غاليلي بقوله " الطبيعة كتاب مكتوب بلغة رياضية".

لعبت الموسيقى دورا هاما في تطوير الفكر الفيثاغوري، فالموسيقى تخضع لنظام الكم الرياضي باعتبار طول الوتر ومساحة الدف تؤثر في اللحن وتؤلف النغم، فقد كان فيتاغورث مهتما بالموسيقى ومن خضوع الموسيقى للنسب الكمية الرياضية أراد فيتاغورث أن يعمم ذلك باكتشاف النظام الكمي الذي يحكم الأشياء كلها؛ وفي الطرح الفيثاغوري أمر بالغ الأهمية لو أدركه الدارس للفلسفة الفيثاغورية لتمكن من الإلمام بنسقها، الوتر هو المعطى المادي الذي يصدر عنه اللحن الموسيقي أما العدد فهو المعطى اللامادي غير الظاهر الذي يتحكم في الوتر وأنغامه، كذلك الفلسفة الفيثاغورية تتعامل مع الوجود ونظامه الرياضي، وهو نفس مبدأ الأورفية الذي يميز بين الجسد والروح أو المادي والمعنوي.

[1] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 48.

خلاصة:

نستنتج من كل ما سبق أن الفيثاغوريون أقاموا علاقة بين الوجود والعدد، والبداية كانت بالموسيقى التي قاموا بإخضاعها لقوانين الكم الرياضي[1]، ومنه يصبح العالم عبارة عن نظام مبهم من الأعداد والأنغام، فالوجود يسوده إيقاع لا يمكن فهمه إلا بطريقة رياضية كمية؛ والعدد المقصود في الفلسفة الفيثاغورية ليس هو المادة رغم ارتباطه بها، ليس هو الماء الذي قال به طاليس أو الأبيرون الذي ورد عند أناكسمندريس أو حتى الهواء من وجهة نظر أناكسمانس بل هو شيء غير المادة (لامادي) لكنه يمتلك سلطة عليها، هو قادر على تشكيلها[2]؛ لو حاولنا اليوم اختبار الطرح الفيثاغوري يجب أن نكون منصفين في حق أفكاره لأن خلق الإنسان وتشكله يخضع لنظام رياضي وهو ما يسمى في البيولوجيا الانقسام الأريمي (Blastomère)*، كما أن عناصر الوجود تخضع لكم دقيق كنسب الغازات في الهواء مثلا، حتى الزمن يخضع لسلطة الكم والحركة التي بدورها لا تخرج عن النظام الرياضي.

[1] - **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 09.

[2] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 50.

*- أنظر الصورة رقم 1 في الملحق.

ملحق المحاضرة الرابعة

1- الصورة رقم 1[1]

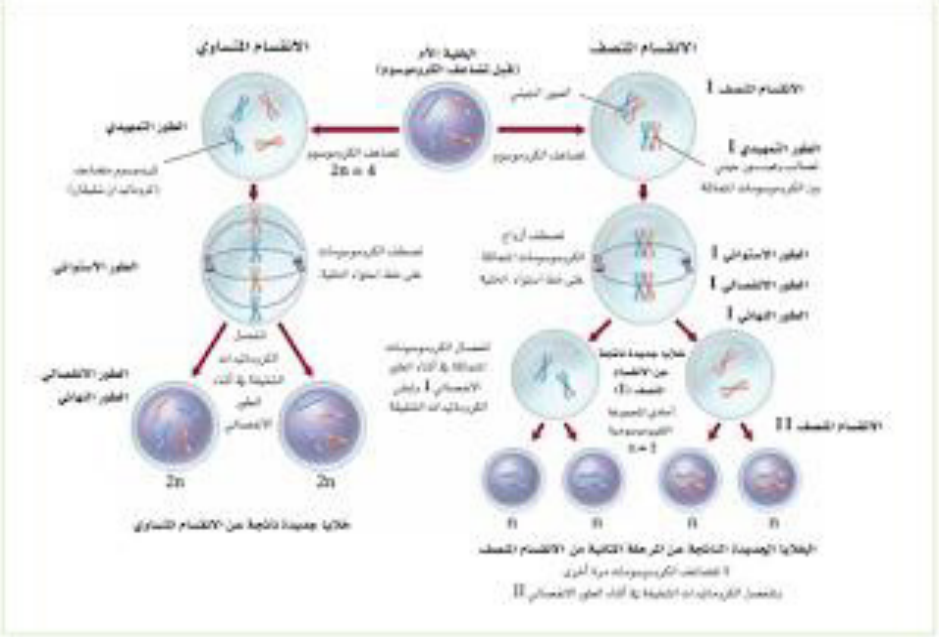

[1] http://3llom.blogspot.com/2014/05/blog-post.html, date de navigation 28/01/2018.

نص متعلق بالمحاضرة الرابعة

Texte N^0 1 :

«Le secret des nombres L'idée germe que toutes les choses sont des nombres et qu'il suffit de comprendre ces nombres pour comprendre le monde. L'ensemble des lois de la nature est réductible à des équations. Plus encore, on s'imagine pouvoir maîtriser le monde une fois qu'on aurait déchiffré ses structures numériques. Les nombres sont des réalités concrètes identifiées à l'espace ; une valeur morale leur est attribuée le 4 et le 9 représentent la justice pour la simple raison qu'ils sont des carrés (2^2 ; 3^2), et donc le signe d'un équilibre parfait. Les nombres s'inscrivent dans une démarche majeure fondée sur deux irréductibles : les notions de Limite et d'Illimité. Cette table pythagoricienne est ensuite étendue à la division des entités arithmétiques selon le Pair et l'Impair, la Multitude et l'Unité. Ces couples prennent symboliquement nom et forme : • le Pair (indéfiniment divisible) comme Mâle, Droit, Repos, Lumière ;

• l'Impair (unité indivisible) comme Femme, Courbe, Mouvement avec rotation." [1]

Claude – Henry du bord

[1] - **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 10.

المحاضرة الخامسة

المدرسة الإيلية

École éléatique

توطئة:

يمثل منتصف القرن السادس قبل الميلاد مرحلة تقهقر على المستوى السياسي لبلاد اليونان، ففي هذه الفترة كان الفرس قد أرغموا اليونانيين على التراجع جغرافيا، ومن بين المدن التي تأسست نتيجة هذا التراجع مدينة " إيليا " وهي مستعمرة يونانية توجد الآن بإيطاليا، كان ذلك حوالي 540 ق م، وقد ازدهرت مدينة إيليا وبلغت ذروتها الحضارية حوالي 470 ق م؛ كان كل ذلك بمثابة المناخ الملائم لبروز مدرسة فلسفية جديدة بإمكانها أن تضيف الكثير للفلسفات اليونانية السابقة.

تستمد المدرسة الإيلية تسميتها من المدينة التي تواجدت بها وهي مدينة "إيليا" اليونانية والتي تتواجد اليوم بالساحل الجنوبي لإيطاليا، وتميزت هذه المدرسة عن المدرستين السابقتين بفكر مختلف سواء على مستوى المنطلقات أو حتى النتائج، أما جذور هذه المدرسة فتعود لأكزنوفان أو كزينوفانيس الذي عاش ما بين (570- 475 ق م) والذي يعتبر أبا روحيا للمدرسة الإيلية باعتبار تلميذه برمنيدس هو المؤسس الفعلي لها والذي أخذت معه المدرسة الإيلية شكلها النهائي[1]، على هذا الأساس سنحاول التركيز في تطرقنا للمدرسة الإيلية على اثنين من فلاسفتها وهم برمنيدس وتلميذه زينون الإيلي؛ يمكننا اعتبار الفلسفة التي قدمها الإيليون مشروعا فكريا يقف في وجه نظيره الذي قدمه هرقليطس، أما السبب فهو حتما الفكرة الجوهرية التي يتمحور حولها كل مشروع، لقد دافع هرقليطس عن فلسفة التغير والتعدد الأمر الذي عبر عنه بالمقولة الشهيرة " أنت لا تنزل النهر الواحد

[1] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 53، 54.

مرتين لأن مياها جديدة تجري من حولك أبدا"[1]، في حين أن الفلسفة الإيلية تدافع عن مبدأ الثبات والوحدة الأمر الذي أسس له أكزنوفان مع وحدة الله ورفض التعدد ثم ساقه برمنيدس في فلسفة الوجود ليثبته زينون بحجج سميت بحجج الثبات.

1- برمنيدس (544 ق م 450 ق م) Παρμενίδης

يبجل أفلاطون برمنيدس كثيرا ويذكره في كل مرة بإطراء يتعلق بنبله وبحكمته التي أبانت عن عمق في التفكير وبراعة في الانسياب بين المتناقضات، يجمع العديد من الدارسين على أن برمنيدس تتلمذ على يد أكزنوفان الأمر الذي أكده أفلاطون أيضا[2]، ويذكر أن برمنيدس ترك لنا قصيدتان تلخصان مواقفه الفلسفية، الأولى بعنوان طريق الحق والثانية بعنوان طريق الظن[3]؛ إذا كان الأيونيون يصرون على حركة الوجود وتغيره فإن برمنيدس يرفض ذلك بشدة ويدافع عن الثبات، بل إن الموقف البرمنيدي يتأسس على فكرة أعمق من الثبات تتعلق برفض اللاوجود أو العدم، فمن غير المعقول في نظره قبول فكرة أن الوجود لم يكن موجودا ثم تشكل، ذلك لأن هذا الطرح يحمل حركة أو تحولا أو حتى انبثاقا[4].

نلتمس أهمية برمنيدس عندما ندرك أن هذا الفيلسوف لم يقم برفض الفلسفة الأيونية رغم وزنها وقوة تأثيرها على كل الآراء والفلسفات اللاحقة بل ساهم كذلك في تحويل السؤال الفلسفي الذي شكله طاليس الملطي وبقي على ذلك الشكل لمدة طويلة، لقد كان الفلاسفة ومنذ طاليس يبحثون في أصل الكون أي في العلة الأولى للوجود وكانوا دائما يختلفون حول هذه العلة، إلا أن

---

[1] - **جعفر آل يسين**، فلاسفة يونانيون – العصر الأول -، ص 49، 50.

[2] - **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 10.

[3] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 47.

[4] - **ميشلين سوفاج**، برمنيدس، تر: بشارة صارجي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ط 1، 1981 ، ص 39.

برمنيدس قام بتجديد السؤال الفلسفي إذ طرح سؤالا يتعلق بماهية الوجود لا بعلته[1]، معنى ذلك أن برمنيدس يمتلك بحق لقب المجدد الأول باعتبار أن الفلسفة التي قام بصياغتها هي فلسفة مختلفة عن كل الفلسفات السابقة وليست الفلسفة الأيونية فحسب؛ إن البحث في ماهية الوجود يختلف عن البحث في علته، فالماهية موضوع يدفع بالعقل إلى ولوج الميتافيزيقا على خلاف البحث في العلة الذي يبقي العقل متصلا بالطبيعة والتفسير المادي، البحث في ماهية الوجود بين الحركة والثبات أو السكون يؤهل برمنيدس لأن يكون أول فيلسوف بحث في الميتافيزيقا.

سبق وأن أشرنا إلى أن أفلاطون يثني على برمنيدس كثيرا وقد دفعه الأمر إلى تخصيص محاورة لهذا الفيلسوف هي محاورة برمنيدس، أما السبب فهو تضمن فلسفة برمنيدس فكرة ساعدت أفلاطون على دحض الفكر السفسطائي الذي تمتد جذوره إلى مبدأ التغير الذي صاغه هرقليطس، نفهم ذلك عندما نحاول الربط بين الفلاسفة الإغريق وخاصة عندما نحاول الكشف عن علاقات الجوار من خلال كشف المقاربات بين السابق واللاحق منها؛ نجد نصا في محاورة أخرى لأفلاطون هي محاورة السفسطائي تثبت اعتماد أفلاطون على المبدأ البرمنيدي لدحض زيف الأفكار السفسطائية والنص مفاده الآتي: " **الغريب :** إن من يقول إن الباطل موجود فلديه الجرأة لتأكيد لا وجود الوجود ، لأن هذا يدل ضمنا على احتمال وجود الباطل . لكن برمنيدس العظيم، احتج ضد هذه المقولة، في أيام كنت صبيا، لقد واصل غرس الدرس عينة في الأفكار حتى نهاية حياته ، مردده شعرا ونثرا: أبعد عقلك من طرق هذا؛ لأن ذلك لا يبرهن أبدا ، وهو أن الأشياء التي لا تكون تكون "[2].

[1] - **مصطفي النشار**، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي - ج 1 : السابقون على السوفسطائيون -، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1988، ص 185 .

[2] - **أفلاطون**، السفسطائي - المحاورات الكاملة-، المجلد الثاني، تر: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1994، ص 237.

المعنى من كل ما سبق أن برمنيدس ينفي التغير ويثبت الثبات ينفي الكثرة ويثبت الوحدة يرفض الحركة والتغير ويتبنى السكون، يقبل بالوجود ويرى أن اللاوجود ينفي ذاته وبذلك يكون الوجود أولا وليس قبله إلا الوجود وهو مستمر إلى ما لانهاية لا يتحول ولا يفنى فلا يكون للاوجود وجود، تلك هي ماهية الوجود وتلك هي الميتافيزيقا التي صاغها برمنيدس والتي بفضلها تمكن من تحديد ماهية الوجود.

2- زينون الإيلي (ولد حوالي 490 ق م 430 ق م) Ζήνων ὁ Ἐλεάτης

يعتبر زينون الإيلي بمثابة صاحب الحجاج في المدرسة الإيلية، فكل فلسفته تتمحور حول تقديم الحجج والبراهين التي تؤكد أطروحة معلمه برمنيدس، وعلى هذا الأساس فإن جل المهتمين بالفلسفة اليونانية عامة وبالمدرسة الإيلية خاصة يعتبرون زينون الإيلي مؤسس الجدل الفلسفي باعتبار هذا الأخير يقوم على المواجهة بالأدلة التي تدحض الخصوم وتبرر وجهة النظر إن صح القول باعتبار المدرسة الإيلية ترفض مفهوم الرأي أو وجهة النظر وتعتبره سفسطة أو ظنا لا علاقة له بالحقيقة؛ على هذا الأساس يمكن اعتبار ما سيقدمه زينون الإيلي بمثابة تتمة لأعمال برمنيدس حول ماهية الوجود من حيث هي ثابتة وواحدة لا تقبل التنوع والتعدد والحركة.

قدم زينون الإيلي نوعين من الحجج تدعم كلها الأطروحات التي ساقها برمنيدس، النوع الأول من هذه الحجج يتعلق بالتعدد أما النوع الثاني فيتعلق بالحركة، أما طبيعة هذه الحجج فهي نقدية داحضة قدمها زينون لتفنيد التعدد والحركة أي أنها حجج نفي آراء الخصوم، على هذا الأساس فإن فلسفة زينون الحجاجية تستند على كثير من المنطق علما أننا في القرن الخامس قبل الميلاد، أي قبل أن يضع أرسطو طاليس قواعد المنطق الصوري بقرنين تقريبا، وهذا ما يؤكد نبوغ زينون ومهارته في صياغة منطق جدلي عن طريق البراهين العقلية باعتبار الإيليين يرفضون المعطى الحسي وما يخلص إليه من معارف.

أ- **حجج ضد التعدد أو الكثرة:**

يقدم زينون أربعة أدلة تنفي التعدد أو الكثرة ففي نظره أن برمنيدس عندما رفض التعدد فقد رفض معطى حسي يتوهمه الإنسان، أما الحقيقة العقلية فتتلخص في الوحدة التي يمكن إثباتها بطريقة نفي النقيض أي نفي الكثرة، أما هذه الحجج فهي:

- إذا كانت الكثرة تعني كثرة تعدد أي أجزاء لا متناهية فإن كل جزء هو قابل للقسمة، فينتج عن ذلك أن الجزء الواحد المتناهي يتضمن أجزاء لا متناهية، وفي ذلك تناقض ينفي الكثرة بمعنى التعدد.[1]
- إذا كانت الكثرة تعني كثرة آحاد غير قابلة للتجزئة فإن هذه الآحاد منفصلة وإلا اختلطت، والذي يفصلها أوساط وهذه الأوساط بأوساط وهكذا إلى ما لا نهاية الأمر الذي يفند الفرض الثاني.[2]
- إذا كانت الكثرة حقيقة فإن كل عنصر من آحادها يشغل مكانا حقيقيا، لكن هذا المكان هو الآخر يحتاج إلى مكان يوجد فيه وهكذا إلى ما لا نهاية الأمر الذي يفضي إلى رفض الكثرة.[3]
- إذا كانت الكثرة حقيقية وجب أن يقابل النسبة العددية لكيلة الذرة وحبة الذرة وجزء من عشرة آلاف من الذرة نفس النسبة من الأصوات عند سقوطها على الأرض، لكن الحقيقة أن لا وزن لها ولا صوت تحدثه فالكثرة بذلك زيف.[4]

من كل ما سبق يمكننا أن نستنتج بأن زينون الإيلي رفض الكثرة سواء قصدنا بها تعددا في الأجزاء إلى ما لا نهاية أو تعددا في الآحاد، ومنه فإن الوحدة هي الحقيقة التي ندركها بالعقل لا بالحواس التي تخدعنا، وعندما نقول أن أفلاطون يبجل برمنيدس كثيرا فذلك لأن التيار الفكري الذي أسس له

---

[1] - **جعفر آل يسين**، فلاسفة يونانيون – العصر الأول -، ص 66.

[2] - المرجع نفسه، ص 66.

[3] - المرجع نفسه، ص 66.

[4] - المرجع نفسه، ص 67.

هذا المفكر سيساعد أفلاطون على دحض السفسطائية ناهيك على أنه سيساعده من أجل رفض العالم الحسي وإثبات حقيقة عالم المثل؛ كما أن زينون الإيلي يعتبر خلفية فكرية للفلسفة العقلانية التي ستظهر مع رونيه ديكارت وستتبنى نفس الطرح وهو خداع الحواس وحقيقة العقل؛ كل ذلك سيجعل من حجج زينون الإيلي ضد الكثرة مسألة جوهرية ساعدت العقل الفلسفي على أمرين هامين، الأول هو الارتقاء إلى الميتافيزيقا عن طريق التفكير في ما وراء الطبيعة، والثاني هو تحديد ماهية الوجود وتجاوز البحث في علته.

ب- حجج زينون ضد الحركة:

يقدم زينون أربعة حجج تنفي الحركة، الأمر الذي يثبت بالخلف الثبات الذي نادى به برمنيدس، يفعل زينون الإيلي ذلك لأن الحركة بالنسبة له زيف أو ظن حسي، أما الحقيقة التي يدركها العقل فهي الثبات أو السكون، هذه الحجج هي:

- أول حجة يقدمها زينون لرفض الحركة هي حجة القسمة اللانهائية أو حجة القسمة المتكررة، فحتى يكون جسم ما متحركا عليه قطع مسافة، لكن كل مسافة هي قابلة للقسمة وكل حاصل هو الآخر قابل للقسمة، وهكذا سينتج عن ذلك قسمة لا نهائية تجعل من المستحيل على الجسم قطع المسافة ومن ثمة تنفى الحركة.[1]
- ثاني حجة هي حجة أخيل والسلحفاة (Achille et la tortue)، فلو أقام أخيل العداء السريع سباقا مع السلحفاة البطيئة ولو كانت السلحفاة قد قطعت مسافة قبل أخيل فإن هذا الأخير عندما يقطع هذه المسافة من المفروض أن تكون السلحفاة مسافة أخرى، وعندما يلحق أخيل

[1] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 55.

بالنقطة الثانية ستكون السلحفاة قد قطعت مسافة ثانية وهكذا دواليك فإن أخيل لن يلحق بالسلحفاة.[1]

➢ ثالث حجة هي حجة السهم، فلو فرضنا أن سهما انطلق من مكان ليصل إلى مكان آخر فإن هذا السهم مجبر على قطع كل الآنات، والآن هو وحدة زمن يكون فيها السهم في مكان ما ثابتا، وبما أن السهم ثابت في كل الآنات فإنه سيظل ثابتا دائما والحركة عندئذ مستحيلة.[2]

➢ رابع حجة يقدمها زينون هي حجة الملعب وهي بالنسبة إلينا أروع حججه لما فيها من غرابة، يفترض زينون ثلاث مستقيمات يتكون كل منها من ثلاث نقاط مثلما هو موضح في الشكل (1) في الملحق، ولو افترضنا ثبات الخط الأوسط وتحرك الآخرين في اتجاهين متعاكسين كما هو موضح في الشكل (2) في الملحق فإن أمرا غريبا سيحدث لأن النقطة ج3 وب1 ستصبحان متقابلتان في الآن الثاني من الحركة الأمر الذي لا يفسر مقابلة النقطة ج3 للنقطة ب2 ومقابلة النقطة ب1 للنقطة ج2.

[1] - **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 12.

[2] - **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 55.

الشكل (1)

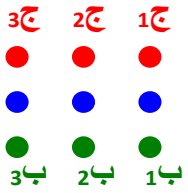

الآن الأوّل، الخطوط الثّلاثة مرتّبة هذا التّرتيب.

الشكل (2)

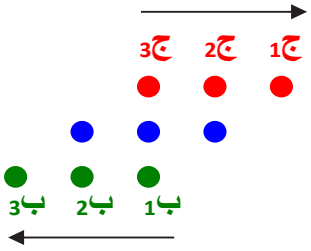

في الآن الثّاني، الخطّ الأوسط يبقى ساكنا، والخطّان الثّانيان يتحرّكان بسرعة واحدة على جهة التّعاكس، بحيث كلّ نقطة منهما ب1، و ج3، على الطّرف، تمرّ لتقع تحت النّقط المشافعة للنّقطة الّتي كانت تحتها في الآن الأوّل. إذَا ف ب1 أو ج3 قد مرّ في آن واحد من نقطة إلى نقطة مشافعة لها.

الشكل (3)

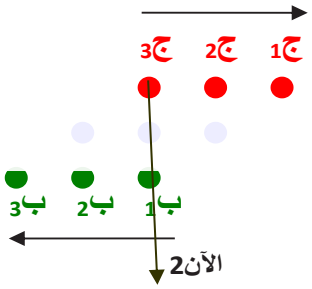

وفي الآن الثّاني المشافع للآن الأوّل صارت النّقطة ب1 الّتي كانت في الآن المشافع المتقدّم تحت النّقطة ج1 تحت النّقطة ج3، قاطعة ج2.

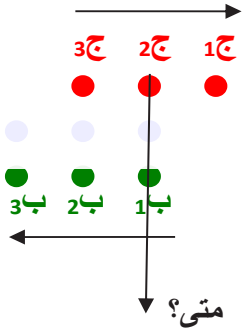

إنّ ب1 كان في الآن الأوّل تحت ج1، وصار في الآن الثّاني تحت ج3، وقد قطع ج2، ولا يمكن أن يكون قد قطعه لا في الآن الأوّل، لأنّه كان تحت ج1، ولا في الآن الثّاني، لأنّه حينئذ هو تحت ج3. إذن فقد قطعه في آن غير ذاك . فيلزم أنّ بين كلّ آن وآن هناك آن ضرورة؛ أي أنّه من المحال أن يكون الزّمن مؤلّفا من آنات متشافعة. وإن كان ولابدّ، فالحركة ممتنعة، وهو إلزام زينون في هذه الحجّة المعروفة بالميدان.

Texte N^0 1 : L'Être et le Néant

" Selon Parménide, ses prédécesseurs manquent de logique : avancer que tout est constitué d'une seule matière fondamentale exclut en effet qu'il y ait de l'espace vide. Pour le philosophe, « ce qui est, est », point. Ce qui n'est pas ne peut être pensé. L'être est : indivisible, immuable, et par conséquent pensable. Le monde est plein de matière d'une même densité ; incréé, éternel, homogène, il s'étend à l'infni, dans toutes les directions. Il n'y a rien en dehors de lui, semblable à une sphère solide, il est sans mouvement, sans temps, sans changement. L'expérience de nos sens étant illusoire, penser qu'il puisse en être autrement est sans aucun fondement logique. La perfection de l'Être est comme enfermée dans la perfection du langage poétique : « Le même, lui, est à la fois penser et être » (frag. III). Les autres, les « mortels », « tous sans exception, le sentier qu'ils suivent est labyrinthe » (frag. VI). Penser l'être ouvre le bon chemin, celui de la stabilité, de cette clairière où les hommes sont chez eux. L'avancée du discours est image de cette permanence.[1]"

Claude – Henry du bord

[1] -**Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 11.

Texte N0 2 : La réalité du mouvement

"Dans le livre VI de la Physique, Aristote commente et critique les quatre célèbres paradoxes avancés par Zénon. • Achille et la tortue : Achille et une tortue font une course avec handicap. Supposons que la tortue parte d'un certain point en avant de la piste ; pendant qu'Achille court jusqu'à ce point, la tortue avance un peu. Pendant qu'Achille court vers cette nouvelle position, la tortue gagne un nouveau point, légèrement plus en avant. Ainsi, chaque fois qu'Achille arrive près de l'endroit où se trouvait la gentille bête, celle-ci s'en est éloignée. Achille talonne la tortue, mais ne la rattrape jamais. Le poète Paul Valéry illustre à merveille ce paradoxe dans un vers fameux du Cimetière marin: «... Achille immobile à grands pas ! »... Ainsi, la conception de l'unité de Zénon exclut le mouvement. • Le paradoxe de la flèche : la flèche qui vole occupe à chaque moment du temps un espace égal à elle-même et donc, déduit Zénon, elle est au repos. Il s'ensuit qu'elle est toujours en repos. Le mouvement, ici, ne peut même pas commencer, alors que dans le paradoxe précédent il était toujours plus rapide qu'il n'est. 12 Ainsi Zénon jette-t-il les bases d'une théorie de la continuité qui s'inscrit exactement dans la théorie de la sphère continue de son maître Parménide.[1]"

Claude – Henry du bord

[1]- **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 12.

المحاضرة السادسة

المدرسة الذرية

L'école atomiste

توطئة:

تأسست المدرسة الذرية على يد ليوقيبوس بداية القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تأثر ليبوقيوس بزينون الإيلي وحاول التوفيق بين برمنيدس وهرقليطس، كل ذلك جعل من المدرسة الذرية خاتمة للجدل الذي دار بين فلاسفة الكثرة والتغير وفلاسفة الوحدة والثبات؛ تعتبر المدرسة الذرية سببا رئيسا في ظهور السفسطائية كما أنها حاولت التوفيق بين المعرفة الحسية والمعرفة العقلية، أما موضوع فلسفتها وإشكاليته الأساسية فقد كان ماهية الوجود تتمة لمسار برمنيدس وفي الوقت نفسه حاول ليبوقيوس إتمام المشروع الذي بدأ مع الفلسفة الأيونية وهو علة الوجود، بمعنى أننا سنتطرق إلى مدرسة حاولت اختزال كل الأفكار السابقة من خلال محاولة إيجاد مخرج لجميع المسائل العالقة.

لم يكن ليوقيبوس الفيلسوف الوحيد الذي تبنى فكرة الذرة كجوهر يدخل في تكوين ماهية الوجود، بل نجد العديد من الفلاسفة الذين دافعوا عن فكرة المذهب الذري وعلى رأسهم هرقليطس وإلى حد ما لوكريتيوس وأبيقور[1]؛ لقد كان للمدرسة الذرية التأثير البالغ في العديد من الفلسفات وكذا النظريات العلمية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر فلسفة المونادات التي سيبدع فيها ليبتنيز العقلاني إضافة إلى جميع نظريات الميكروفيزياء المعاصرة وخاصة ميكانيكا الكم التي صاغها هيزنبرغ،

[1] - **Broeck- ED,** The Atomiques Débâtes, Leicester Université Presse, 1967, p15.

هذا ودون أن ننسى أبحاث البيولوجيا الدقيقة، نقول ذلك لأن جميعها تتأسس على وجود جزيئات متناهية في الصغر لو أدركناها لأمكننا تفسير الظواهر الكبرى.

1- ليوقيبوس (يجهل تاريخ ميلاده ووفاته) Λεύκιππος

لا يعرف شيء عن حياة ليوقيبوس وكل ما يتوفر في جل الكتابات القديمة أنه كان معاصرا لأمبادوكليس وأناكسجوراس، وبما أنه كان يسعى إلى التوفيق بين برمنيدس وهرقليطس أي بين مذهب الحركة والتعدد ومذهب الثبات والوحدة فإنه يرى بعدم وجود صيرورة مطلقة أي أنه لا يوجد انتقال من اللاوجود إلى الوجود أو العكس فالوجود لا ينتهي ويصير لا وجودا[1]؛ هذا التصور هو الذي ورد عند امبدوكليس وتبناه الذريون، ويمكن اختزال الفلسفة الذرية التي أقامها ليوقيبوس في ما يمكن أن نصطلح عليه بماهية الذرة وهو الأمر الذي سيتضمنه متن الفقرة التالية.

بما أن المادة قابلة للقسمة دائما فإنه يجب الحديث عن جزيئات متناهية في الصغر، هذه الوحدات هي غير قابلة للقسمة وتسمى الذرات (les atomes)*، وتتميز الذرات بجملة من الخصائص أبرزها أنها لانهائية العدد وهي مستعصية عن الإدراك الحسي ناهيك عن أن لا كيف لها فلا يمكن التمييز بينها[2]، وتتشكل المادة عن طريق الاتصال بين الذرات كما أن هذه الأخيرة يمكن أن تنفصل ولا شيء يفصلها غير الفراغ، هذا الأخير هو المكان الخالي الذي تحتاجه الذرات كي تتحرك؛ ومنه فإن هذه النقطة بالذات تتضمن حقيقتين، الأولى هي الوجود الذي يتلخص في الذرات والأشياء والمكان الخالي أو الفراغ الذي يعبر عن اللاوجود وهو مهم لحركة الوجود، من هنا يمكن أن نعتبر

---

* - أنظر الصورة رقم 1 في ملحق المحاضرة.

[2] - المرجع السابق، ص 82.

المدرسة الذرية مدرسة توفيقية بين فلسفة الحركة والتعدد من جهة وفلسفة الثبات والوحدة من جهة أخرى[1].

تختلف الأشياء في نظر الفلاسفة الذريين نتيجة عدد الذرات وحجمها باعتبار أن الفرق بين الذرات لا يكون على مستوى الكيف بل الكم، بمعنى أن الفرق الوحيد بين الذرات هو حجمها وعددها إذ توجد ذرات أكبر وأخرى أصغر فقط، كما أن المذهب الذري عند ليوقيبوس يجعل الطبيعة ومن خلال الذرات في حركة تخضع للضرورة التي لا تبقي للصدفة أي دور، معنى ذلك أن المذهب الذري ومن خلال فكرة الضرورة التي يؤسس لها ليوقيبوس يمكن القول أن المذهب الذري هو أول مدرسة فلسفية تدعو إلى الحتمية[2].

2- ديمقريطس (460 ق م 370 ق م) Δημόκριτος

يعرف ديمقريطس بكنية الفيلسوف الضاحك، والسبب في ذلك هو طبعه المرح وعرف عنه ثرائه الذي ساعده على التجوال فقد زار مصر ومكث بها خمس سنوات كما زار بابل وبلاد فارس[3]؛ يعتبر ديمقريطس حلقة وصل بين فترتين في تاريخ الفلسفة اليونانية والسبب هو أن فلسفته تصنف في خانة الفلسفات التي تعرف بفلسفات ما قبل سقراط، لكن في الوقت نفسه كان ديمقريطس معاصرا لسقراط وقد التقى به حسب كثير من الكتابات، لكن الغريب في الأمر هو تنكر أفلاطون لديمقريطس والدليل على ذلك أنه لم يذكره قط في محاوراته، أما السبب فقد يكون أن ديمقريطس ليس أثينيا فهو ينحدر من مدينة "أبديرة" بإقليم "تراقيا"، لكن أفلاطون سبق له وأن ذكر أناكساغوراس ولم يكن أثينيا.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 83.

[2] - **جعفر آل يسين**، فلاسفة يونانيون – العصر الأول-، ص 107.

[3] - المرجع نفسه، ص 109.

يرى ديمقريطس أن مبدأ الضرورة هو من يحرك الأشياء، نقول ذلك لأن الذرات في نظر ديمقريطس وفي نظر الذريين عموما لا تمتلك ثقلا الأمر الذي يبقي علة حركة الذرات غامضة[1]، وقد ذهب ديمقريطس إلى اعتبار الذرات لا تمتلك ثقلا لأنها لو امتلكته لكانت قابلة للانقسام، بمعنى أن قولنا بعدم قابلية الذرة للانقسام سببه أنها مهملة الثقل؛ ويرى ديمقريطس أن عدم قابلية الذرة للانقسام هو أمر طبيعي حتى وإن كانت القسمة بالمفهوم الرياضي ممكنة، وفي هذا الصدد يقول ديمقريطس الآتي: " عدم قابلية الذرات للانقسام ليس من الناحية الرياضية بل من الناحية الطبيعية"[2].

خلاصة:

خلاصة المدرسة الذرية تتمثل في قدرتها على الجمع بين فلسفة الأيونيين التي تميزت بالتغير والكثرة وعلى رأسها آراء هرقليطس وفلسفة الإيليين المتميزة بالوحدة والثبات وعلى رأسها آراء برمنيدس وزينون، أي أن الفلسفة الذرية تمكنت من الوقوف في الوسط بين مذهب الوحدة ومذهب الكثرة [3]، كما أن الفلسفة الذرية وخاصة تلك التي قدمها ديمقريطس حاولت البحث في جوهر الوجود ولم تكتفي بماهيته علما أن فكرة الجوهر تعتبر من الناحية العقلية أعمق من الماهية، نضيف إلى كل ذلك التأثير البالغ الذي أحدثته المدرسة الذرية في عديد الفلسفات اللاحقة سواء كانت مادية أو عقلية مثالية، والدليل على ذلك صمود النزعة الذرية طوال مراحل الفكر البشري بل وعودتها بقوة مع الفيزياء المعاصرة التي أضحت تعتمد في تفسيرها للمادة على استقراء جزيئات الوجود المتناهية في الصغر، بل إننا نجد محاكاة للفلسفة الذرية حتى عند ليبتنيز الذي وظف مفهوم المونادات والذي نجده استنساخا لمضمون فلسفة ديمقريطس.

---

[1] - **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 84، 85.

[2] - **جعفر آل يسين**، فلاسفة يونانيون، ص 113.

[3] - **علي سامي النشار**، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1964، ص 177، 178.

ملحق المحاضرة السادسة

الصورة رقم 1[1]

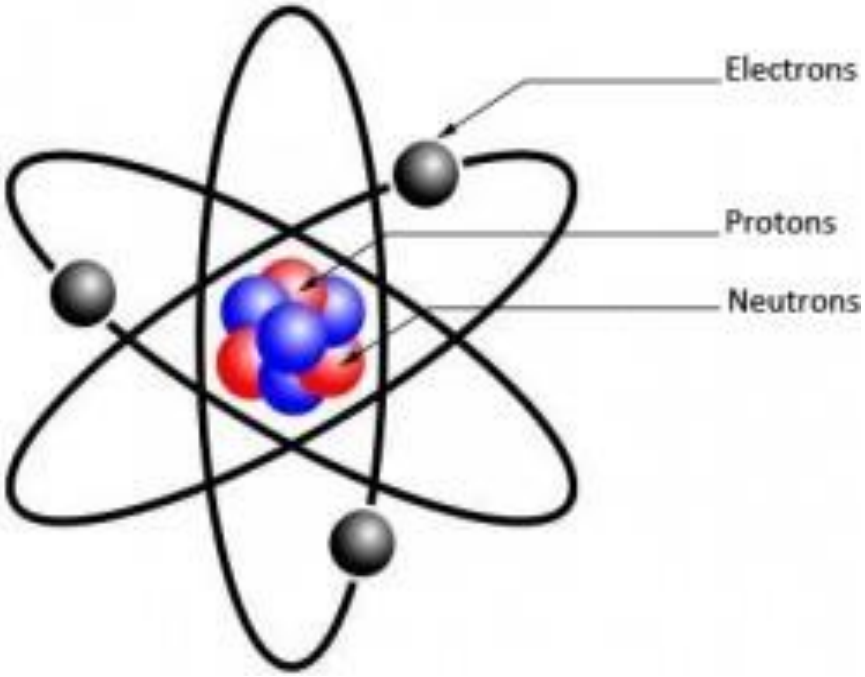

الذرة (atome)جزيء يتكون من الإلكترونات والنيترونات والبروتونات

وهي عنصر أساسي في تكوين المادة

[1] - http://sciencejunior.fr/wp-content/uploads/Atome-250x192.jpg, datte de navigation 11/02/2018.

Texte N^{0}1 : La vie tumultueuse de Démocrite D'après Hippolyte.

« il aurait beaucoup voyagé, se serait « entretenu avec de nombreux gymnosophistes aux Indes, avec les prêtres en Égypte, ainsi qu'avec les astrologues et les mages à Babylone ». On lui prête une vie extrêmement longue puisqu'il aurait été plus que centenaire. Revenu pauvre et indigent, il aurait vécu des aumônes de son frère. Auteur d'une œuvre considérable dont il ne reste presque rien, cet esprit encyclopédique riait de tout, selon Diogène Laërce. Nietzsche voit en lui le premier penseur rationaliste : « Il voulait se sentir dans le monde comme dans une chambre claire », précise-t-il en évoquant la théorie des atomes, exemple de rigueur logique et dogmatique. »[1] **Claude – Henry du bord**

[1] - **Claude – Henry du bord**, le grand livre de la philosophie, p 15.

Texte N^0 2 : L'âme, un condensé d'atomes

« L'âme, comme tout le reste, est constituée d'atomes plus fins que ceux qui forment le corps. Ses atomes sont très mobiles, lisses et ronds. La respiration remplace les atomes disparus. Épicure et ses disciples en déduiront que l'immortalité n'existe pas, puisque l'âme se désintègre. Démocrite ne nie pas l'existence des dieux mais prétend qu'ils sont devenus totalement indifférents au sort de l'homme. Le divin, il le conçoit comme une « âme chaude » répandue à travers le monde, et nullement dotée d'une essence personnelle. 15 Le matérialisme de cette conception pousse Démocrite à chercher le Souverain Bien dans le plaisir, non dans la débauche ou dans le culte de l'agréable (qui varie d'un individu à l'autre), mais dans le plaisir de l'âme, c'est-à-dire dans la vraie joie, source de paix et de bonheur. »[1]

Claude – Henry du bord

[1] - op- cit, p 15.

المحاضرة السابعة

فلسفة سقراط

La philosophie de Socrate

(469 ق م- 399 ق م)

1- توطئة:

بعد انتصار اليونانيين على الفرس في حربين متتاليتين انتقلت الحياة في أثينا من مستوى القلق والترقب إلى مستوى الطمأنينة والتفرغ، فانتصار اليونانيين مكنهم من الاهتمام بالفكر وكل أوجه الحضارة الأخرى، الأمر الذي يجعل من القرن الخامس قبل الميلاد مرحلة ذهبية مت تاريخ أثينا خصوصا وبلاد اليونان عموما[1]؛ فالحكم أضحى ديمقراطيا واليونانيون أصبحوا يقدسون العقل والفن والقانون، وقد توج كل ذلك بوجود سقراط، ولوصف الوضع يمكننا الاستئناس بالنص التالي: " لقد كان في أثينا فنانون يرهفون النفوس بفنهم، وكان فيها شعراء يمسون شغاف القلوب بقصصهم وأساطيرهم، وكان فيها رجال دين يقيمون الشعائر والطقوس وكان فيها ساسة يحسنون قيادتها ويسددون خطاها، وكان فيها سوفسطائيون يشككون الناس ويوقظونهم من غاشية التقليد والجمود ويعلمونهم الخطابة وأساليب البيان، لقد كان فيها كل هؤلاء عندما جاء سقراط ..."[2] عندئذ يمكننا أن نتساءل : هل حضي سقراط بأثينا التي كانت تمثل حاضرة العالم؟ أم أن أثينا هي التي حضت بسقراط؟

---

[1]- **محمد عبد الرحمن مرحبا**، مع الفلسفة اليونانية، دار عويدات للنشر، بيروت، ط 3، 1988، ص 93.

[2]- المرجع نفسه، ص 94.

2- نبذة عن حياة سقراط:

كان والد سقراط (Σωκράτης) يمتهن صقل الحجارة، وكانت أمه قابلة، وقد نجد في ذلك إسقاطا على شخصية سقراط الذي كان يمتلك القدرة على التهكم والتوليد؛ وقد شاع عنه أنه مواطن صالح يحترم القوانين بشكل ملفت للانتباه، كما اشتهر بذكائه وفطنته[1]، ولكن سقراط كان يعاني من مشكلة عويصة مع المجتمع اليوناني وهذه المشكلة هي التي ستؤدي إلى إعدامه، يمكن تلخيص مشكلة سقراط مع المجتمع اليوناني عامة والأثيني خاصة في خلاف حول ثلاث نقاط أساسية، أهمها أن سقراط كان يعتبر المجتمع البشري قطيعا من الحيوانات في حين كان الإغريق يعتبرون المجتمع حرا وحضريا (polis)، الأمر الذي أدى إلى اختلاف حول تصور المجتمع السياسي[2].

ذاع في زمن سقراط فكر السفسطائيون اللذين تمكنوا من تغييب الحقيقة والأخلاقيات بشتى أبعادها الأمر الذي دفع سقراط إلى مجادلتهم وغالبا ما كان قادرا على دحض حججهم، فقد كان سقراط بارعا في النقاش حتى أنه أثار ضغينة من كان يجادلهم، لكن سقراط لم يكن سوى محبا للحكمة بدليل أنه كان يطلبها من خلال حواره مع من يجد لديهم وازعا معرفيا دون أن يميز بينهم لأي سبب من الأسباب الأخرى.

3- منهج سقراط الفلسفي: استخدم سقراط منهجا لم يسبقه إليه أحد، بل إن سقراط هو أول الفلاسفة اللذين استخدموا طريقة واضحة المعالم في التفكير الفلسفي؛ نقول ذلك لأن كل المدارس السابقة عرفت بموضوعها لا بمنهجها، وقد كان منهج سقراط في حواره مع الخصوم يتميز بالتهكم والتوليد[3]، أما التهكم فيقصد به التساؤل الذي كان يستخدمه سقراط مع خصومه إذ كان

---

[1] - Laurence Hansen-love et autres, La philosophie de A à Z, édition hâtier, paris, 2em édition, 2000, P 421.

[2] - **آي أف ستون**، محاكمة سقراط، تر: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2002، ص 23.

[3] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها – من طاليس إلى أبروقلوس -، ص 96.

بواسطته يلعب دور الجاهل الذي لا يعرف شيئا، فالتهكم السقراطي هو تساؤل مع تصنع الجهل أي تساؤل يفحم به سقراط خصمه، أما الغرض من ذلك فقد كان تطهير العقول من زيف المعارف السفسطائية؛ وأما التوليد فهو تساؤل بغرض مختلف يتمثل في إعادة بناء المعرفة عن طريق مساعدة العقول على الوصول إلى إجابات مقصودة من قبل سقراط ؛ ويمر منهج التهكم والتوليد بثلاث مراحل هي[1]:

أ- **مرحلة اليقين الذي لا أساس له من الصحة.**

ب- **مرحلة الشك كبداية للمعرفة.**

ت- **مرحلة اليقين بعد الشك.**

بفضل منهجه كان سقراط قادرا على التغلب على خصومه بكل سهولة، فبعد الحصول على موقفهم حول موضوع الحوار كان يعمد إلى زرع الشك في نفوسهم ومن ثمة كان يقودهم إلى الحقيقة بالتوليد، فلم يكن أبدا ممن يملون آرائهم على الآخرين بل كان يستخرج الحقيقة من خصومه كما كانت تفعل والدته مع النسوة اللائي كن يقصدنها للتوليد.

4- أبرز مواقف سقراط الفلسفية: بعد التطرق لمنهج سقراط في محاورة خصومه وجب التعرف على أهم مواقفه الفلسفية والتي كان لها الأثر البالغ في نفوس وعقول الأثينيين وخاصة تلامذته، كما أن مواقف سقراط الفلسفية ستكون سببا رئيسا في محاكمته وإعدامه كونها كانت تزعج عديد الأطراف في أثينا وخارجها خاصة الطبقة السياسية والسفسطائيين؛ نريد فقط أن نشير إلى دور أفلاطون في التعريف بمواقف سقراط الفلسفية كونه لم يدون آراءه بل اكتفى بممارسة التفلسف عن طريق محاورة خصومه.

[1] - المرجع السابق، ص 98، 99.

أ- **موقف سقراط من المعرفة:** يرى سقراط أن المعرفة إنما تتأتى بالعقل على خلاف السفسطائيين الذين كانوا يولون اهتماما بالغا للحواس، أما الدليل على ذلك فهو ربط سقراط بين المعرفة والمفاهيم إلى درجة أننا نجد تطابقا بينهما في فلسفة سقراط الذي كان يعتبر العقل ملكة للمفاهيم[1]؛ أما سبب ذلك في نظر سقراط هو اختلافنا في المعارف الحسية الأمر الذي يختلف مع العقل الذي يقودنا إلى المعرفة ذاتها، معنى ذلك أن سقراط يرجح كفة العقل على الحواس كأداة للمعرفة كونه يضمن لنا وحدة في المعرفة لا فوضى معرفية كما أرادها السوفسطائيون[2]؛ أما موضوع المعرفة عند سقراط فهو الكليات لا الجزئيات، فالكليات في نظرية سقراط حول المعرفة هي موضوع مدركاتنا العقلية وهي التي تستحق أن تكون موضوع اهتمامنا لا الجزئيات التي تعيقنا تفاصيلها ناهيك عن أنها حسية لا تنفعنا معرفتها إلا في مساعدة العقل على إدراك الكليات، ومنه نستنتج أن سقراط لا يقصي تماما دور الحواس بل يجعل منها وسيلة في يد العقل تساعده على أداء وظيفته.

ب- **موقف سقراط من الأخلاق:** بفضل سقراط أصبحت الأخلاق موضوعا بارزا في الفلسفة اليونانية، فقبله لا نجد من كان يولي اهتماما بالغا لها، والدليل على ذلك حديث كل الفلاسفة الذين جاؤوا بعد سقراط عن موضوع الأخلاق دون استثناء الأمر الذي يجعل من سقراط مؤسس علم الأخلاق في الفلسفة[3]؛ ولا يفصل سقراط بين المعرفة والفضيلة فالأولى هي تأهل الإنسان كي يكون متخلقا فاضلا لأن الأخلاق في نظر تقتضي من الإنسان معرفة الخير قبلا[4]، معنى ذلك أن سقراط يشترط في موضوع الأخلاق على الإنسان إدراك القيم الخلقية المطلقة باعتبارها الكليات الأخلاقية

---

[1] - **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 126.

[2] - **زكي نجيب محمود و أحمد أمين**، قصة الفلسفة اليونانية، منشورات لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط 1، 1958، ص 125.

[3] - **توفيق الطويل**، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط 5، 1985، ص 46.

[4] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها – من طاليس إلى أبروقلوس -، ص 105.

كما يعني ذلك أن سقراط عندما يربط بين الأخلاق والمعرفة يجعل من الأخلاق خاصة الإنسان دون غيره من الموجودات الأخرى ويعتبر الأخلاق تتماشى مع طبيعة الإنسان العاقلة.

ت- موقف سقراط من القانون: كان القانون أهم بؤر الجدل بين السفسطائيين وسقراط، فقد كان بروتاغوراس السفسطائي يرى بأن القوانين هي عبارة عن مواضعات اتفق حولها الناس وبذلك فهي نسبية متغيرة وهو الأمر الذي رفضه سقراط جملة وتفصيلا، فسقراط كان يرى أن القوانين نوعان مكتوبة وضعية وغير مكتوبة إلهية المصدر وفي كل ا أحوال يجب أن تكون حقائق ثابتة لا يجب المساس بها بل نحن نرثها كما هي[1]، معنى ذلك أن معرفة القانون واحترامه هي أسمى ما يمكن للحكيم إدراكه، وأما الغرض من القانون فهو إشاعة النظام في حياة البشر فلا يجوز إذا مخالفة القوانين تحت أي ذريعة.

5- محاكمة سقراط وإعدامه:

يكشف ستون مؤلف كتاب "محاكمة سقراط" أن سقراط كان على خصومة مع المدينة الديمقراطية كما أرادها الأثينيون لأن سقراط كان يصر على فكرة أن البشر أشبه بالقطيع لا يستطيعون حكم أنفسهم بأنفسهم بل هم في حاجة إلى حاكم، ولا يعني ذلك أن سقراط كان أوليغارشيا بل إنه كان يرفض الحكمين معا الديمقراطية والأوليغارشية وهما قطبي الصراع السياسي في أثينا آنذاك[2] ، أما نموذجه في الحكم فقد كانت شخصية أجاممنون* الإسبرطي ؛ وإذا كان الخلاف السياسي هو السبب الرئيس لمحاكمة سقراط فذلك لا يمنع من الحديث عن أسباب أخرى ساهمت في جر سقراط إلى المحكمة أمام هيئة المحلفين وهي خلافه مع السفسطائيين وخاصة

---

[1] - **أميرة حلمي مطر**، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 1968، ص 160.

[2] - أنظر الفصل الأول والثاني من كتاب "محاكمة سقراط" لألستون.

* - أجَامِمْنُون: في الميثولوجيا الإغريقية هو ابن أتْريوس وإيروبي وشقيق الملك مينلاوس (Menelaus) ملك إسبرطة، وهو الذي قاد الحملة التي ذهبت إلى طروادة لاستعادة هيلينا زوجة الملك مينلاوس التي هربت إلى طروادة مع بارس والتي اشتهر فيها الحصان الخشبي المعروف بحصان طروادة.

في موضوع الأخلاق والقانون كذلك ثورته على الطبقة الوسطى تلامذة السفسطائيين رغم أنه منهم، ودليل ذلك أن السواد الأعظم من تلامذته كان من الأرستقراطيين ضف إلى ذلك جمهورية أفلاطون التي تعاملت معهم كما فعل سقراط.

خلاصة:

أخيرا وقف سقراط أمام المدعي العام "أنيتوس" وقد كان يمثل الحرفيين والزعماء السياسيين، كان إلى جانبه مدع آخر هو "لايكون" الذي كان يمثل الخطباء وكذلك "ميليتوس" الذي كان يمثل الشعراء، ومنه نستنتج أن سقراط في محاكمته هو يواجه كل مكونات المجتمع اليوناني[1]؛ وقد وجهت لسقراط تهمة إفساد عقول الشباب بمعاداته للديمقراطية، وقد حكم عليه بالموت عن طريق شرب السم وهو الأمر الذي حدث بالفعل سنة 399 ق م.

[1] - **آي أف ستون**، محاكمة سقراط، ص 203.

ملحق المحاضرة السابعة

"Texte N^0 1 : Puisque Dieu est caché et que le monde est son secret, il n'est possible que de se connaître soi-même, c'est-à-dire de vouloir connaître ce qui est véritablement moi, ce qui me constitue (...)

La philosophie est le désir du savoir, et en même temps de la sagesse. Pour cette raison, Socrate déclare qu'il faut préférer l'ignorance à l'erreur.

Le sage aime à vivre en société, en établissant un rapport fécond avec l'autre. Il soigne sa santé, méprise l'argent, cultive son esprit, veille à rester modeste, pieux, grâce à un constant examen de conscience ; il obéit aux lois de la cité, c'est un devoir, même si les lois ne sont pas justes.[1]"

[1] - **Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, p 19, 20.

المحاضرة الثامنة

فلسفة أفلاطون

La philosophie de Platon

(427 ق م – 347 ق م)

توطئة:

كان أفلاطون أبرز تلامذة سقراط على الإطلاق، وكان أول من ترك نصوصا مكتوبة كاملة على المستوى الكمي والكيفي ؛ كما أن الفلاسفة قبل أفلاطون ودون استثناء لم يبدعوا مذهبا فلسفيا تتسق أفكاره وتنسجم حول مبدأ واحد، فقد كان أفلاطون أول فيلسوف تمكن من بناء نسق من الأفكار بإمكانها أن تشكل مذهبا فلسفيا بالمعنى الحقيقي لمفهوم المذهب (une doctrine philosophique)؛ أما منابع فلسفة أفلاطون ومن خلال القراء فقد كانت ثلاثة وهي: فلسفة هرقليطس وبرمنيدس وسقراط [1]، معنى ذلك أن أفلاطون تمكن من استغلال الأفكار السابقة رغم المفارقات التي تحملها الأمر الذي يثبت قدرة أفلاطون على إيجاد العلاقة والمقاربة حتى بين الأفكار التي تبدو متناقضة وهو ذات الأمر الذي سيتمظهر في فلسفته؛ الآن يمكننا استكشاف فلسفة أفلاطون من خلال طرح الإشكالية التالية: ما المقصود بالمثالية عند أفلاطون؟ وما هي أبرز الموضوعات التي تطرق إليها هذا الفيلسوف بالتفكير؟

[1] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 143.

1- نبذة عن حياة أفلاطون ومؤلفاته:

ينحدر أفلاطون من أسرة أثينية أرستقراطية ما مكنه من التفرغ للفلسفة، وقد تزامن شبابه مع انهيار سياسي لأثينا جراء الحرب البيلوبونيزية*، أما اسمه الحقيقي فهو أرسطو قليس، أما أفلاطون فهي كنيته ومعناها عريض باعتباره كان عريض الوجه مبسوط الكتفين[1] ؛ تأثر كثيرا بوفاة سقراط خاصة بتلك الطريقة، الأمر الذي جعل منه رحالة بعد الحادثة إذ هاجر إلى ميجارا حيث كان تلميذه وصديقه إقليدس، إلى مصر وإيطاليا الحالية التي اتصل فيها بالفيثاغوريين وصقلية، أما كتبه التي تلخص نظريته حول المثل وجميع مواقفه الفلسفية فهي:

- الدفاع (يدافع فيها عن سقراط)
- لاخيس (حوار حول الشجاعة)
- خارمنيدس (حوار حول المثابرة)
- أيتيفرون (حول التدين)
- بروتاغوراس (حول الفضيلة)
- جورجياس (في نقد الأنانية)
- كراتيل (حول اللغة، والهيراقليطية والاسمية)
- مينون (حول إمكانية تعلم الفضيلة)
- فايدروس (توضيح العلاقة بين الروح والفكرة)
- تياتيت (حول المعرفة)
- بارمنيدس (حول المنهج الجدلي)

---

* - الحرب البيلوبونيزية نسبة إلى جزيرة (بلويس Pélops) جنوب اليونان؛ وهي الحرب التي استمرت فيما بين (431-404ق.م) بين مدينة أثينا Athènes وحليفاتها من جهة، وإسبرطة Spart وحليفاتها من جهة أخرى.

[1] - **محمد حسن بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 129.

- السفسطائي (حول الوجود)
- فيليب (حول الخير، والعلاقة بين اللذة والحكمة)
- تيمايوس (فلسفة الطبيعة)
- القانون (يعرض فيه إضافات لنظريته حول الدولة المثالية)
- فيدون (حول خلود الروح)
- المأدبة (كتاب حول فلسفة الجمال)
- الجمهورية (كتاب حول السياسة)

2- أبرز مواقف أفلاطون الفلسفية:

أ- نظرية المثل:

يسمى المذهب الذي أسسه أفلاطون بالمذهب المثالي (**idéalisme**) وذلك لأنه يقوم على نظرية تسمى عنده بنظرية المثل، وأبرز النصوص التي يمكن الاعتماد عليها لفهم نظرية المثل هو نص أسطورة الكهف* الذي صاغه أفلاطون على لسان أستاذه سقراط وهو يحاور غلوكون؛ المثل عند أفلاطون هي الصور المجردة أو الحقائق الخالدة في عالم الألوهة (عالم الله) وهي لا تندثر ولا تفسد بل هي أزلية وأبدية، ويقابلها المحسوسات أو العالم المادي الناقص الفاني[1]، معنى ذلك أن أفلاطون يميز بين عالمين الأول هو عالم المثل والثاني هو العالم المادي، ويمكن تشبيههما بالحقيقي وظله.

ب- نظرية المعرفة:

يرى أفلاطون أن النفس كانت تعيش في عالم المثل أين تعلمت كل شيء وبعد ارتكابها للخطيئة عوقبت بأن هبطت إلى العالم الحسي وسجنت في الجسد كما نسيت كل ما تعلمته؛ أما

---

*- أنظر ملحق المحاضرة.

[1] - **Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, p 29.

سؤال كيف يمكننا اكتساب المعرفة وما طبيعتها؟ فيجيب عنه أفلاطون في شقين اثنين، الأول هو دحض أطروحة السوفسطائيين وعلى رأسها آراء بروتاجوراس عن طريق رفض المعرفة الحسية للعالم المادي[1] ثم التمييز بين المعرفة والظن، أي أن المعرفة لا هي حسية متعلقة بالعالم المادي المرئي ولا هي ظنية باعتبار الظن مجرد رأي غير مؤسس؛ أما الثاني فهو تبني لأطروحة سقراط العقلية التي ترى أن المعرفة لا تتأتى إلا بالعقل، وبما أن المعرفة يجب أن ترتبط بالحقيقة لا بالزيف رأى أفلاطون أن الحقيقة توجد في عالم المثل وإدراكها هو المعرفة، عندئذ تصبح المعرفة تذكرا لما تم نسيانه بسبب الخطيئة.

ت- نظرية الأخلاق:

يستخدم أفلاطون نفس المنهج في موضوع الأخلاق، أي أنه يبدأ بدحض نظريات حول مبدأ الفضيلة ثم يقدم في الأخير أطروحته، وكأنه يؤسس للطريقة الجدلية اعتمادا على طريقة سقراط في التهكم والتوليد ، وما يفنده أفلاطون في موضوع الأخلاق والفضيلة هو أن ترتبط باللذة باعتبار هذه الأخيرة هي فضيلة اعتيادية وليست الفضيلة الحقة ناهيك عن أنها تفضي إلى نفس النتيجة التي تفضي إليها الحواس في موضوع المعرفة وهي تعدد المبادئ وضياع الحقيقة[2]؛ إن الفضيلة عند أفلاطون تحمل مبدأ الخير في ذاتها ولا يقع الخير خارجها وهي بذلك واحدة ذات طابع عقلي ندركه ونتصرف وفقه، أما الفضيلة الاعتيادية التي تتخذ من اللذة أو السعادة مبدأ فهي في نظر أفلاطون واقع يمكنه أن يوصلنا للفضيلة الحقة.

[1] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 154، 155.

[2] - المرجع نفسه، ص 189.

ث- النظرية السياسية:

يرتبط الموضوع السياسي عند أفلاطون بالموضوع القيمي الأخلاقي ارتباطا وثيقا حتى أن العديد من القراء يعتبرون موضوع السياسة في فلسفة أفلاطون تتمة لموضوع الأخلاق باعتبار الدولة التي ينشدها أفلاطون في فكره السياسي إنما هي أداة لإشاعة الفضيلة في المجتمع، تبعا لذلك نجد أن أفلاطون في كتاب الجمهورية ينظر لمجتمع سياسي عاقل من خلال طبقة سياسية حكيمة أي عاقلة تدرك الفضيلة وتسعى إلى إشاعتها اجتماعيا؛ بقسم أفلاطون في كتابه الجمهورية المجتمع إلى ثلاث طبقات وهي: الحكماء والجنود والعبيد، ولكل منها خاصية تميزها وتحدد طبيعتها ومن ثم دورها في المجتمع والدولة، فالحكماء طبيعتهم عاقلة تؤهلهم لممارسة الحكم وتسيير شؤون الدولة، أما الجنود فطبيعتهم غضبية تؤهلهم للدفاع عن الدولة، ثم العبيد طبيعتهم شهوانية وهم مسخرون للحرف ولخدمة الطبقتين السالفتي الذكر[1].

أخيرا يمكن القول أن فلسفة أفلاطون المثالية تمكنت من جمع كل الشتات الفلسفي السابق، ففيها نجد مبدأ التغير كما أراده هرقليطس، ومبدأ الثبات كما أراده برمنيدس، ناهيك عن الفيثاغورية باعتبار أن أفلاطون ربط بين العدد الفيثاغوري وفكرة المثل، هذا ودون أن ننسى عقلانية سقراط ومنهجه الذي طوره فأسس بذلك للديالكتيك الفلسفي؛ كل يؤهل أفلاطون لأن يشكل ذروة العقلانية الفلسفية اليونانية.

[1] - **Claude – Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, p 29, 30.

ملحق المحاضرة الثامنة

نص للاستئناس

أسطورة الكهف لأفلاطون[1]

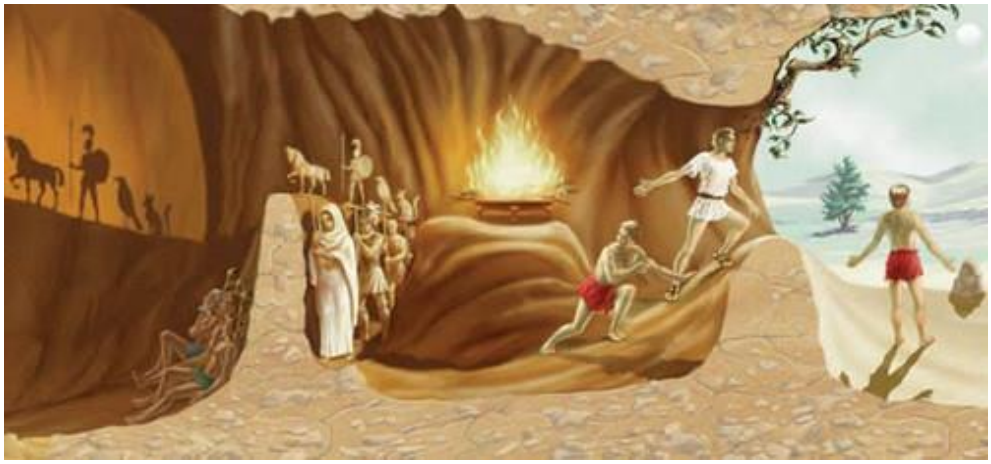

تعد نظرية الكهف لأفلاطون من أشهر نظرياته الفلسفية على مدى التاريخ وفيها مجازاً واقعياً لحياتنا وكيف يؤثر الواقع على رؤيتنا للأمور ووصولنا إلى الحقيقة. فرغم بساطتها إلا أنها فلسفة من الممكن أن تقودنا لاستخراج الكثير لتخبرنا كيف بوسعنا أن ننظر للعالم من زوايا تختلف عن تلك التي اعتدنا النظر منها. فحين ندرك أن الأفكار هي نتاج واقع أو محيط أو قيود ساهمت بتشكيل قناعاتنا سيساعدنا ذلك بلا شك لتقبل الاختلاف خاصة في الأفكار . يبني أفلاطون فكرته الجوهرية في هذه النظرية على أن ما نراه أو ما اعتدنا أن نراه قد لايكون الواقع أو الحقيقة بل مجرد ظلال خادعة للحقيقة ولذا فالحواس بالنسبة له تخدع ولا يمكن الاعتماد عليها.

[1] - http://www.saqya.com, accessed on 25/03/2018 a 15h.(النص منقول كما هو من الموقع)

سقراط: تخيل كائنات بشرية قبعوا في كهف تحت الأرض، له ممر طويل باتجاه النور ، ظَل هؤلاء الناس هناك منذ نعومة أظافرهم، وقيدت أرجلهم و أعناقهم بأغلال، بحيث لا يستطيعون التحرك من أماكنهم أو رؤية أي شيء سوى ما يقع أمام أنظارهم لأن السلاسل منعتهم من إدارة رؤوسهم. و خلفهم نار متأججة من مسافة ، و بين النار و السجناء طريق مرتفع. و لتتخيل على طوال هذا الطريق حائطاً منخفضاً، مشابها لتلك الحواجز التي يضعها أمامهم لاعبوا الدمى المتحركة.

غلوكون: إنها حقا لصورة عجيبة، تصف نوعا غريبا من السجناء

سقراط: إنهم ليشبهوننا، ذلك أولا لأن السجناء في موقعهم هذا لا يرون من أنفسهم و من جيرانهم شيئا غير الظلال التي تلقيها النار على الجدار المواجه لهم، أليس كذلك؟

غلوكون: و كيف يمكنهم خلاف ذلك ماداموا عاجزين طوال حياتهم عن تحريك رؤوسهم...؟

سقراط: فلتتأمل الآن ما الذي سيحدث إذا رفعنا عنهم قيودهم و شفيناهم من جهلهم؛ فلنفرض أننا أطلقنا سراح واحد من هؤلاء السجناء، و أرغمناه على أن ينهض فجأة، و يدير رأسه، و يسير رافعا عينيه نحو النور. عندئذ سيعاني آلاماً حادة ويضايقه التوهج ، و سوف ينبهر إلى حد يعجز معه على رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالها من قبل. فما الذي تظنه سيقول إذا أنبأه أحد بأن ما كان يراه من قبل وهم باطل، و أن رؤيته الآن أدق، لأنه أقرب إلى الحقيقة، و متجه صوب أشياء أكثر حقيقة؟ و لنفرض أننا أريناه مختلف الأشياء التي تمر أمامه، و دفعناه تحت إلحاح أسئلتنا إلى أن يذكر ما هي. ألا تظنه سيشعر بالحيرة، و يعتقد أن الأشياء التي كان يراها من قبل أقرب من الحقيقة من تلك التي نريها له الآن؟

غلوكون: إنها ستبدو أقرب كثيراً إلى الحقيقة.

سقراط: و إن أرغمناه على أن ينظر إلى نفس الضوء المنبعث من النار، ألا تظن أن عيناه ستؤلمانه، و إنه سيحاول الهرب و العودة إلى الأشياء التي يمكنه رؤيتها بسهولة، و التي يظن أنها أوضح بالفعل من تلك التي نريه إياها الآن؟

غلوكون: أعتقد ذلك

سقراط: فلتتصور أيضا ماذا يحدث لو عاد صاحبنا و احتل مكانه القديم في الكهف، أن تنطفئ عيناه من الظلمة حين يعود فجأة من الشمس؟ فإذا كان عليه أن يحكم على هذه الظلال من جديد، و أن يناقش السجناء الذين لم يتحرروا من أغلالهم قط، في الوقت الذي تكون عيناه فيه مازالت معتمة زائغة، و قبل أن تعتاد الظلمة، و هو أمر يحتاج إلى بعض الوقت، ألن يسخروا منه و يقولوا إنه لم يصعد إلى أعلى إلا لكي يفسد أبصارهن و إن الصعود أمر لا يستحق منا عناء التفكير فيه؟ فإذا ما حاول أن يحررهم من أغلالهم، و يقودهم إلى أعلى و استطاعوا أن يضعوا أيديهم عليه، ألن يجهزوا عليه بالفعل؟؟

غلوكون: أجل بالتأكيد

ويشير أفلاطون هنا عن أهمية مواجهة الحقيقة التي قد تبدو مخيفة في أول الأمر ولذا قد يهرع بعضهم للعودة للخلف ويفضل البقاء في الظلام ولكن المواجهة والصراع بجانب المعرفة ستجعلنا قادرين للوصول للحقيقة والتعامل معها بشكل أفضل.

المحاضرة التاسعة

فلسفة أرسطو طاليس

La philosophie d'Aristote

(384 ق م – 322 ق م)

توطئة:

تعتبر فلسفة أرسطو طاليس من بين أهم وأبرز الفلسفات اليونانية لعدة اعتبارات أهمها أنها تلخص كل أفكار العصر الهليني الذهبي، ثانيا هي فلسفة واقعية لم يجد فيها أرسطو حرجا في مخالفة أستاذه أفلاطون ولم يجد في نفس الوقت مانعا لرفض مثاليته المتعالية عن الواقع؛ والأهم من كل ذلك هو أن فلسفة أرسطو طاليس تمكنت من تتويج الفكر اليوناني بالمنطق أو الأورغانون الذي وضع حدا لكل الخلافات والصراعات الفكرية حول الحقيقة ومعيارها. من كل ما سبق نتفق على أن فلسفة أرسطو مهمة لمن أراد أن يدرك النهايات التي آلت إليها الفلسفة اليونانية، وهي مهمة أيضا لمن أراد أن يلج عالم المنطق ويتتبع توظيفاته في مختلف الحقول الفلسفية التي تطرق لها أرسطو كالسياسة والأخلاق والطبيعة وغيرها.

1- نبذة عن حياة أرسطو و أبرز أعماله:

ولد أرسطو سنة 384 ق م بمدينة ستاجيرا وهي إحدى المستعمرات اليونانية، كان والده طبيبا لدى الملك المقدوني الأمر الذي جعل أرسطو يرتبط بالبلاط الملكي الذي حدد كثيرا من تفاصيل حياته، بعد وفاة والده أرسله الوصي عليه "بروكسينوس" إلى أثينا لاستكمال تعليمه[1]، تتلمذ على يد

[1] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 209.

أفلاطون في الأكاديمية إلا أنه لم يكن نسخة طبق الأصل منه بل خالفه في عديد الآراء الأمر الذي يثبت جرأته واستقلاله الفلسفي؛ بعد وفاة أفلاطون عاد أرسطو إلى بلاط الملك المقدوني وكلف بتربية وتدريس الإسكندر، وبعد عودته إلى أثينا أنشأ لنفسه مدرسة عرف روادها بالمشائين وذلك لأن أرسطو اعتاد المشي وهو يلقي دروسه فيها[1] ، وبعد موت الإسكندر في بابل انقلب الأثينيون على الحكم المقدوني ما اضطر أرسطو إلى الخروج من أثينا قاصدا مدينة خالكيس أين توفي بها سنة 322 ق م.

ترك أرسطو طاليس كما معتبرا من الأعمال يقال أنها تجاوزت الأربعمائة كتاب فقد ثلاثة أرباعها تقريبا وما بقي ولحسن الحظ هو الأهم، ويمكننا تصنيف مؤلفاته حسب موضوعاتها، فكل المؤلفات التي تتناول المنطق جمعت في كتاب بعنوان الأورغانون، أما مؤلفاته حول الوجود فقد وسمت بعنوان الميتافيزيقا، وله أيضا مؤلفات في السياسة والفضيلة والطبيعة والفن؛ إن كتابات أرسطو تفوق بكثير كتابات كل الفلاسفة اليونان مجتمعين الأمر الذي يجعل منه الفيلسوف الأول من حيث الأثر، ويدل ذلك على غزارة فكره واستفادته من الظروف السياسية والاجتماعية التي كان يتمتع بها.

2- أبرز مواقف أرسطو الفلسفية:

أ- المنطق:

لا يختلف اثنان على أن المنطق هو تاج فلسفة أرسطو طاليس وهو الفكرة التي تجاوز بها كل الفلسفات السابقة ومكنته من التأثير في مختلف الفلسفات اللاحقة، أما الهدف من وضعه فقد كان حتما الإمساك بالحقيقة وعدم ترك المجال مفتوحا أمام السفسطائية التي عددت الحقائق في غياب معيار ثابت يفصل بين الصحيح منها والخاطئ؛ المنطق الأرسطي أو ما يعرف بالمنطق الصوري

[1] - المرجع السابق، ص 211.

هو جملة من القواعد والمبادئ والقوانين تحمي العقل وتقوده طوعا إلى الحقيقة إن هو احتلامها وتقيد بها؛ يبدأ أرسطو في المنطق بالوقوف على الحدود والتصورات فيضبطها ثم ينتقل إلى الأحكام والقضايا فيصنفها لينتهي إلى الاستدلالات فيضع لها قواعد تمكنها من تحصيل نتائج صحيحة، وأبرز قواعد الاستدلالات نجد قاعدتي عكس القضايا وقواعد القياس الحملي فلا يكون العكس صحيحا إلا باحترام قاعدة الكيف وقاعدة الإستغراق كما لا يكون القياس الحملي صحيحا إلا باحترام قواعده والأمر ذاته ينطبق على كل أنواع الاستدلالات*.

ب- موقف أرسطو في الميتافيزيقا:

كان أرسطو لا يستخدم لفظ ميتافيزيقا بل الفلسفة الأولى والمقصود هو أن معرفة الوجود أو الكون هي المعرفة العامة الشاملة وأما باقي المعارف فتندرج ضمنها، وقد عرفها بأنها علم الوجود بما هو موجود[1]، وفيها ندرك حجم الخلاف بينه وبين أفلاطون، هذا الاختلاف حدده ولتر ستيس في أربع نقاط أساسية وهي على النحو الآتي:

- **أولا**: نظرية أفلاطون في الميتافيزيقا لا تشرح الأسباب التي جعلت الوجود على النحو الذي هو عليه بخلاف أرسطو الذي بين علل الوجود.
- **ثانيا**: لم يبين أفلاطون طبيعة العلاقة بين الشيء ومثاله الأمر الذي رفضه أرسطو وجعله يشبه فلسفة أفلاطون بالشعر.
- **ثالثا**: ميتافيزيقا أفلاطون تتبنى الثبات فلم تشرح الحركة وهو الأمر الذي تنبه له أرسطو عندما يطرح سؤال كيف وجد.

---

* - أنظر ملحق المحاضرة الشكل 1.

[1] - المرجع السابق، ص 218.

- **رابعا**: نفى أرسطو مثل أفلاطون باعتبارها أشياء حسية تم إعلاؤها فرفض بذلك وجود عالم المثل فلم يبقي في فلسفته إلا الواقع[1]

يبدأ أرسطو في حديثه عن الوجود بإثبات وجود محرك هو علة الوجود الأولى ويعتبره محركا غير متحرك أي مؤثرا في الوجود وهو سبب حركته وكل تغير يطرأ عليه، هذه الحركة أضحت فيما بعد جوهر الموضوع الميتافيزيقي عند أرسطو حيث يعتبرها انتقالا من القوة إلى الفعل فهي إذا وسط بين القوة المطلقة والفعل التام[2]، من هنا يتضح ربط أرسطو بين الله والعالم بعلاقة علية تفسر صيرورة الكون وكل تغير يحدث فيه.

ت- موقف أرسطو في الأخلاق:

يختلف أرسطو مع أفلاطون في موضوع الأخلاق اختلاف المثل والواقع، فقد حاول أرسطو أن يكون واقعيا في الموضوع الخلقي كي يقدم النموذج السلوكي الممكن والقادر على تحقيق الغاية الأسمى من الوجود وهي السعادة، هذه الأخيرة كانت حاضرة في فلسفة أفلاطون لكن أرسطو يوظفها بشكل مختلف عندما يرى أن السلوك الأخلاقي لا يكون خيرا لأنه يحقق المتعة والسعادة بل هو يحقق المتعة لأنه خير[3]؛ وقد قسم أرسطو الفضائل إلى قسمين اثنين: عقلية وأخلاقية، الأولى هي توجد في الفكر والفلسفة خاصة أما الثانية فتتمثل في إخضاع الشهوات إلى سيطرة العقل ويكون الإنسان قادرا على تحصيل السعادة عندما يخضع سلوكياته لسلطة العقل باعتبار أن الفضيلة العقلية هي الأعلى[4]، أما الفضيلة الأخلاقية فهي تعترف بوجود الشهوات كما تعترف بوجود العقل كسلطة وهي لا تسعى إلى استئصال الشهوات بل تهذيبها والسيطرة عليها ومنه فالفضيلة هي حالة وسطى تقع بين

---

[1] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 228.

[2] - المرجع نفسه، ص 228 .

[3] - **ولترستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 258.

[4] - المرجع نفسه، ص 258.

تطرفين، الأول هو استئصال الشهوات والثاني هو السماح لها بالتحكم في سلوكياتنا، كل ذلك يعتبر تجسيدا لمبدأ "لا إفراط ولا تفريط".

ث- موقف أرسطو في السياسة:

الفصل بين السياسة والأخلاق في فلسفة أرسطو هو فصل نظري فقط لأن السياسة في فلسفة أرسطو إنما تعبر عن أخلاق المجتمع في شكل السياسي المعبر عنه بالدولة، عنى ذلك أن أرسطو في هذه النقطة يتفق مع أفلاطون عندما يضع السعادة غاية للسياسة؛ يعتبر أرسطو أن الأسرة هي نواة الدولة وهي أصلها التاريخي، أما الأنظمة السياسية وموقف أرسطو منها فقد ميز منها ستة أنماط، ثلاثة مستحسنة وثلاثة مستهجنة[1] بسبب فساد الأولى المستحسنة.

1- **الملكية**: وهي حكم الشخص الواحد كونه الأرقى في الحكمة، وفساد الملكية هو **الطغيان.**

2- **الأرستقراطية:** وهي حكم القلة الأحكم والأفضل، وفساد الأرستقراطية هو **الأوليغارشية**.

3- الدستورية: أو التيموقراطية وهو حكم الأغلبية الأفضل، وفسادها هو **الديمقراطية** .[2]

خلاصة:

خلاصة القول أن أرسطو طاليس كان فيلسوفا واقعيا بامتياز، فقد استطاع تجاوز مثالية أستاذه عن طريق التفكير في ما هو كائن وليس التفكير في ما ينبغي أن يكون؛ وتلتمس قيمة فلسفته خاصة في المنطق الصوري الذي وضع حدا نهائيا لزيف الحقيقة وخاصة السفسطائية، كما يمكننا إدراك قيمة فلسفة أرسطو ومنطقه من خلال تأثيره في جل الفلسفات اللاحقة وعلى رأسها الوضعية المنطقية.

[1] - المرجع السابق، ص 264.

[2] - المرجع نفسه، ص 264.

ملحق المحاضرة التاسعة

الشكل1

أنواع الاستدلالات

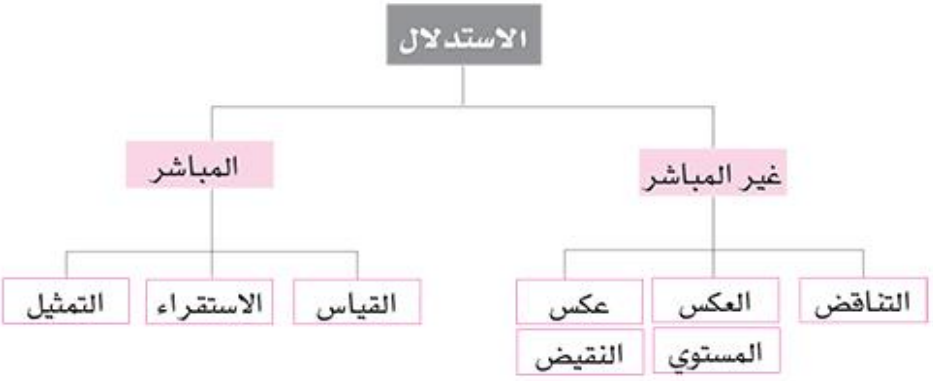

المحاضرة العاشرة

الأفلاطونية المحدثة

Néoplatonisme

توطئة:

يمكن اعتبار الأفلاطونية المحدثة رغم أنها لم تنشأ على أرض يونانية ورغم أنها ظهرت في القرن الثالث للميلاد، أما السبب فهو تأثرها بالفكر اليوناني رغم وجودها في الإسكندرية وعدم تأثرها بالتعاليم المسيحية؛ ويعتبر أفلوطين (**Plotin 205 - 270**) مؤسس الأفلاطونية المحدثة باعتباره أبرز من وضع أفكارها ودافع عنها، وعندما كانت شوكة الدين في هذه الفترة قد اشتدت فسنجد خطاب الأفلاطونية المحدثة يسير جنبا إلى جنب مع الخطاب الديني المسيحي لكن أفلوطين قدم أفكارا فلسفية بعيدة عن النص الديني المسيحي رغم اتفاقه مع المسيحيين الأورثدوكس في مسألة الخليقة من لا شيء.

1- نظرية الفيض:

تقع نظرية الفيض في مركز فلسفة أفلوطين، ومفهوم الفيض (**l'émanation**) معناه الصدور وهي في الحقيقة ليست لفظا فحسب بل هي تحدد ومنذ الوهلة الأولى موقف أفلوطين من جدلية العالمين المتقابلين المفارق والمحسوس كما وردا في فلسفة أفلاطون؛ وقد وردت تصورات أفلوطين في كتاب التاسوعات، أما عن محتوى نظرية الفيض فهو يتلخص في مبدأ كلي يجعل من الله مصدرا لكل الموجودات فهي تفيض عنه كما يفيض النور من الشمس، ويسمي أفلوطين الله تارة بالواحد

وتارة بالخير لا غير[1] ، ويمكننا أن نميز في نظرية الفيض جدلين: هابط من الأقنوم الأول إلى الأقنوم الثاني وهو العقل إلى الأقنوم الثالث وهو النفس..... إلخ، وصاعد من الأقنوم الثاني إلى الأقنوم الأول وهذا ما عبر عنه السهروردي بالإشراق والمشاهدة[2]؛ ويرى أفلوطين أن الفيض لا ينقص من كمال الواحد وخيره، كما أن الفيض هو تعبير آخر عن وحدة الوجود أو الحلولية كمعتقد أو مذهب.

2- نظرية الأخلاق:

يرى أفلوطين أن الأخلاق فيض إلهي تسمو إليه النفس لأنها جبلت عليه، أما الرذيلة فسببها المادة أو المحسوس، معنى ذلك أن الإنسان لا يكون متخلقا إلا إذا صدرت سلوكياته عن الأقنوم الثالث الذي يخضع لسلطة العقل باعتباره مصدرا له (الأقنوم الثاني) وأما تفسير الخير وعلاقته بالعقل والنفس فهو نظرية الفيض في حد ذاتها، فالعقل فاض عن الواحد وهو الخير الأسمى المطلق والعقل فاضت عنه النفس فكان الخير فطرة فيها؛ أما الشر أو الرذيلة فسببها الشهوات والغرائز والملذات التي هي طبيعة الجسد أو المادة، يقول أفلوطين ما يلي: " ستترفع النفس عن الآلام والملذات وستتبع المتع وكل الأنشطة التي تستخدمها من أجل العلاج والتهدئة لئلا يفسد عملها، وترفض الخضوع له، وستراقب الشهوة بل ستكبتها إن استطاعت"[3].

---

[1] - **أميرة حلمي مطر**، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء الحديثة للطباعة والتوزيع، القاهرة، د(ط)، 1997، ص 409.

[2] - https://www.arab-ency.com/ar, accessed on 30/03/2018 à 23h 15m.

[3] - **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، ص 364.

خلاصة:

خلاصة القول يمكن إجمالها في الطابع الروحي الذي تميزت به الأفلاطونية المحدثة باعتبارها امتدادا للفلسفة المثالية التي قدمها أفلاطون، ولا يعني ذلك أن أفلوطين قد قام باجترار أفكار أفلاطون بل إنه احتفظ بالأصل وطور الفرع، أما تفسير ذلك فهو حتما دخول الفلسفة في مرحلة الانحطاط الأمر الذي جعل أفلوطين يتمسك بفلسفتي كل من أفلاطون وأرسطو من خلال فورفوريوس معلمه المباشر.

ملحق المحاضرة العاشرة

نص للاستئناس

"يعتبر أفلوطين مؤسس ما يسمى بالأفلاطونية المحدثة وهي تيار فلسفي جديد بدأ يغزو الفكر اليوناني منذ القرن الأول قبل الميلاد، وهو تيار متميز تميزاً واضحاً عن التيارات الفلسفية التي سبقته مما جعل بعض المؤرخين يرون أن من الصعب أن ندخله في إطار الروح اليونانية وقد جاء هذا التيار مزيجاً من عدة نظريات مختلفة انصهرت كلها في بوتقة واحدة فكان من نتيجة ذلك هذا التيار المسمى بالأفلاطونية المحدثة أو الجديدة، ولعل أهم ما تتميز به هذه المدرسة هي قولها بإضافة الأشياء إلى قوى فائقة على الطبيعة، وإقامة نظام كوني على أساس تلك القوى فضلاً عن نظريتها في الوجود التي تسودها التجربة الصوفية."[1]

محمد مهران

[1]- **محمد مهران رشوان**، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د(ط، س)، ص 109، 110.

خاتمة

لم تنشأ الحضارة اليونانية في الفراغ بل كان الفضل كل الفضل للحضارات الشرقية القديمة فيما بلغه العقل اليوناني من فلسفة وأدب وفنون وعلوم، فالحضارات الميزوبوتامية والمصرية ناهيك عن الهندية والصينية كلها ساهمت وبعديد الأفكار في تغذية العقل اليوناني من خلال كل ما تم تدوينه من أفكار وخاصة من خلال الأساطير التي حملت الحكمة والخيال تصورات عن العالم والعلوم؛ كذلك أثرت الفلسفة اليونانية في كل العصور اللاحقة سواء الغربية أو العربية الإسلامية، معنى ذلك أن إدراك الخطاب الفلسفي اليوناني سيساعد المهتم بالفلسفة على التعامل مع فلسفات أخرى عديدة كفلسفة العصور الوسطى الأوربية والإسلامية، إضافة إلى الفلسفتين الحديثة والمعاصرة، على هذا الأساس كان لابد مت التعامل مع موضوع المدارس الفلسفية اليونانية باعتباره مفتاحا نضعه في يد الطالب المبتدئ في مجال الفلسفة وتاريخها.

نريد أيضا أن نشير في ختام هذا العمل المتواضع إلى مسألة جوهرية تتعلق بطريقة التناول والغاية من ذلك، لقد حاولنا قدر الإمكان أن نتعامل مع موضوع الفلسفة اليونانية ومدارسها الرئيسية بشيء من البنيوية لإيماننا الراسخ بأن ما يفيد الطالب في هذه المرحلة هو ربط العلاقات بين العصور والمراحل؛ نؤكد على ذلك لأننا ندرك يقينا أن الاهتمام بالفلسفة اليونانية ومدارسها يحمل غايتين أساسيتين، الأولى هي إدراك الفلسفة الأولى لحظة ميلادها، والثانية هي توظيفها في قراءة وفهم الفلسفات اللاحقة خاصة عندما نعلم أن التعامل مع الفلسفة الحديثة والمعاصرة وحتى فلسفة الأنوار يحتاج في الغالب إلى الأفكار الفلسفية الأولى؛ نؤكد على هذه الجزئية لأننا نعتقد جازمين أن القارئ لفلسفة ديكارت وكانط وهيغل سيكون في أمس الحاجة لأفكار أفلاطون، كذلك القارئ لفلسفة نيتشه وهيدغر سيحتاج لتصورات هرقليطس، ونفس الأمر بالنسبة لابن رشد وأرسطو والأمثلة في هذا الشأن كثيرة.

قائمة المراجع المعتمدة

1- بالعربية

- **أفلاطون**، السفسطائي - المحاورات الكاملة-، المجلد الثاني، تر: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1994.
- **أميرة حلمي مطر**، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء الحديثة للطباعة والتوزيع، القاهرة، د(ط)، 1997.
- **أميرة حلمي مطر**، الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية، القاهرة، ط 1، 1968.
- **آي أف ستون**، محاكمة سقراط، تر: نسيم مجلي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2002.
- **بريستيد جيمس هنري**، فجر الضمير، تر: سليم حسن،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ط 1، 1956.
- **تايلور**، الفلسفة اليونانية، تر: عبد المجيد عبد الرحيم، دار النهضة المصرية للنشر والتوزيع، ط الأولى، 1958.
- **توفيق الطويل**، فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط 5، 1985.
- **جعفر آل ياسين**، فلاسفة يونانيون - العصر الأول -، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط 1، 1971.
- **زكي نجيب محمود و أحمد أمين**، قصة الفلسفة اليونانية، منشورات لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ط 1، 1958.

- **علي سامي النشار**، نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان، منشأ المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1964.
- **فريدريك كوبلستون**، تاريخ الفلسفة، مج الأول، تر: محمود سيد أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005.
- **محفوظ كحوال**، فن الملاحم – الأصول، النشأة والتطور -، نوميديا للنشر والتوزيع، قسنطينة (الجزائر)، دون طبعة، 2009.
- **محمد حسن مهدي بخيت**، الفلسفة الإغريقية ومدارسها، دار عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن، ط الأولى، 2015.
- **محمد عبد الرحمن مرحبا**، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، ط 3، 1988.
- **محمد مهران رشوان**، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د(ط، س).
- **ولتر ستيس**، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دون ط، 1984.

2- باللغات الأجنبية

- **Alix ducret**, les mythologies – grecque, romano étrusque, scandinave, celte, égyptienne -, studyrama, France, 1 édition, 2008.
- **Brock- ED,** The Atomiques Débâtes, Leicester Université Presse, 1967.

- **Claude** – **Henry du bord**, Le Grand livre de la philosophie, Edition Eyrolles, Paris, première édition, 2016.

- **Laurence Hansen** - **love** et autres, La philosophie de A à Z, édition hâtier, paris, 2em édition, 2000.

3- المجلات

- **عبد الإله جفال**، في سبيل حوار الحضارات – قراءة في مدونة روجيه غارودي - مجلة المواقف (تصدر عن جامعة مصطفى اسطنبولي بمعسكر)، العدد 10، 2015.

4_ المو اقع الإلكترونية

- http://www.saqya.com, datte de navigation le 25/03/2018 a 15h.
- https://www.arab-ency.com/ar, date de navigation le 30/03/2018 à 23h 15m.

فهرس المحتويات

مقدمة: .....ص 03

المحاضرة الأولى: عوامل نشأة مدارس الفلسفة اليونانية.....ص 04

المحاضرة الثانية: المدارس الفلسفية الكبرى في اليونان .....ص 08

المحاضرة الثالثة: المدرسة الأيونية (الطبيعية).....ص 11

المحاضرة الرابعة: المدرسة الفيثاغورية.....ص 20

المحاضرة الخامسة: المدرسة الإيلية.....ص 26

المحاضرة السادسة: المدرسة الذرية.....ص 37

المحاضرة السابعة: فلسفة سقراط.....ص 44

المحاضرة الثامنة: فلسفة أفلاطون.....ص 51

المحاضرة التاسعة: فلسفة أرسطو طاليس.....ص 59

المحاضرة العاشرة: الأفلاطونية المحدثة.....ص 65

الخاتمة: .....ص 69

قائمة المراجع المعتمدة:.....ص 70

فهرس المحتويات:.....ص 73